جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية.

تخصص: فقه مقارن وأصوله

منهج ابن العربي في تفسير آيات الأحكام آيات الطهارة أنموذجا

إعداد الطالبتين:

–شرقي نورة

–سليمة فرزولي

إشراف الدكتور:

–بشير عثمان

الاسم اللقب	الرتبة	الصفة
.....	.....	رئيسا
بشير عثمان	أستاذ	مشرفا ومقررا
.....	.....	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

منهج ابن القيم في تفسير آيات الأحكام.
آيات الحجاة أنموذجا

إعداد الطلبة:

1- الاسم: [illegible] رقم التسجيل: 1717350896 46

2- الاسم: [illegible] رقم التسجيل: 1717360974 32

القسم: علوم اسلامية **الشعبة:** العلوم الاجتماعية **التخصص:** فقه مقارن وأصوله

إشراف: الاسم عثمان [illegible] **الرتبة:** أستاذ محاضر "ب"

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): **رئيس فريق الاختصاص**

رئيس القسم

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): ..... فرولي سليمة .....

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): ..... طالب .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... 200337608 .....

الصادرة بتاريخ : ..... 2016-04-24 ..... عن دائرة : ..... سيدي عامر .....

المسجل بكلية: ..... العلوم الإسلامية ..... قسم: ..... العلوم الإسلامية .....

تخصص: ..... فقه مقارن وأصوله ..... تحت رقم التسجيل: ..... 171735097432 .....

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: ..... منهج ابن العربي في تفسير آيات الأحكام
آيات الطهارة أنموذجا .....

.....

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: ..... 2022/06/07 .....

امضاء المعني (ة): .....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2022/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بشرى محمدي

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119961029003010000

الصادرة بتاريخ : 2017-01-26 عن دائرة :

المسجل بكلية: العلوم الانسانية قسم: العلوم الاسلامية

تخصص: فقه مقارن واصوله تحت رقم التسجيل: 171730889646

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: منهج ابن الوزير في تفسير آيات الأحكام.
آيات الوضوء انموذجا.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/06/07

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

شكر وتقدير

قال ﷺ:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله عزوجل".

أحمد الله تعالى حمدا طيبا على ما أكرمني به لإتمام هذه الدراسة التي أرجوا أن تنال رضاه.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى:

- الدكتور الفاضل "بشير عثمان"، حفظه الله وأطال في عمره لتفضله بالإشراف على هذه الدراسة وتكرمه بنصحنا وتوجيهنا حتى اتمامها.
- وكل من ساندنا في هذا العمل وإالى الطاقم الإداري لقسم العلوم الإسلامية وأخص بالذكر "بدرية" على حسن تعاملها مع الطلبة وصبرها جزاها الله خيرا.

إهداءٍ

- ✓ إلى الينبوع الذي لا يمل من العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة "ذهبية".
- ✓ إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة، سندي المتين الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعيلطريق النجاح والدي العزيز "سعد".
- ✓ إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إخوتي و أخواتي"حسين"، "نورالدين"، "ثامر"،"ربيعة"، "فتيحة"، "فطيمة".
- ✓ إلى كل من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لي حروفا من فكرهم ومنارة تنير لنا مسيرة العلم إلى"أساتذتي الكرام".

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزوجل أن يجد القبول والرضا.

ط: نورة شرقي

إهداء

إلى القلب الدافئ والصدر الرحب، من تمنت لي النجاح في كل مجال من مجالات الحياة أمي الغالية أطال الله عمرها وأمدها بالصحة والعافية.

إلى من تمنى وصولي إلى هذا المقام من ضحى من أجل أن اسلك الطريق القويم وانهج المنهج السليم، من كان مثلي الأعلى في التضحية والوفاء أبي العزيز أطال الله عمره وأمده بالصحة والعافية.

إلى من كانوا قدوتي بعد رسول ﷺ من أناروا الدرب لي ومهدوه لي أساتذتي الكرم.

إلى من وجهني وشجعني فكان سندا لي الزوج الفاضل "أبا معاذ"

إلى ابنتي الغالية "مودة".

ط: فرزولي سليمة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، انزل كتابه وأمرنا بتدبره وفهمه فقال:"﴿كِتَٰبٌأَنزَلۡنَٰهُإِلَيۡكَمُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ وَوَهَبۡنَالِدَاوُۥدَسُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَٱلۡعَبۡدُإِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠﴾ [ص: 29-30]، والصلاة والسلام على من قيل له:"﴿وَأَنزَلۡنَآإِلَيۡكَٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡوَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44]، وبعد:

إن الأمة في حاجة ماسة إلى فهم كتاب الله وتدبره والعمل بما جاء به من أحكام، لأنه حبل الله المتين وسراطه المستقيم، من تمسك به نجا ومن أعرض عنه هلك ومن قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعي إليه هدي إلى سراط مستقيم، فقد تكفل الله تعالى بحفظه فقال:"﴿إِنَّا نَحۡنُنَزَّلۡنَاٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥلَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر: 9]، ومن وسائل حفظه أن سخر الله له علماء أجلاء اعتنوا بتفسيره وإيضاح غامضه وبيان محكمه ومتشابه، والكشف عن أسراره وحصر آيات الأحكام فيه فكان لذلك علم التفسير وما تعلق به من العلوم من أرفعها قدرا وأعظمها أجرا وأشرفها ذكرا وقد اهتم المفسرون قديما وحديثا بتفسير آيات الأحكام فأفردوا له كتبا ومؤلفات وعرفت بالتفسير الفقهي للقرآن ومن بين هؤلاء المفسرين القاضي أبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن العربي المتوفى سنة 543هـ، في كتابه "أحكام القرآن"، ولشغفنا وحبنا لدراسة موضوع يتعلق في كتاب الله خصصنا هذا البحث للوقوف على منهج ابن العربي في تفسيره لآيات الأحكام تحت عنوان:" منهج ابن العربي في تفسير آيات الأحكام ـ آيات الطهارة ـ أنموذجا".

أهمية موضوع البحث:

يمكن تلخيص أهمية البحث في هذا الموضوع في العناصر التالية:

- مكانة القاضي ابن العربي ومدى اتساع مداركه وتبحره في العلوم، ولما كان يحظى به من منزلة رفيعة مقارنه بعلماء عصره.

- ما كان يحظى به كتاب "أحكام القرآن" من أهمية فهو يعتبر من أمهات كتب الشريعة التي تبين أسرار القرآن ومآخذ الأحكام.
- إبراز أن ابن العربي كان له منهج علمي دقيق لاستنباط الأحكام والذي تميز به كتابه عن باقي مؤلفات التفسير الفقهي.
- منهج ابن العربي الذي سلك طريقا علميا دقيقا لاستنباط الأحكام والذي تميز به كتابه عن باقي مؤلفات التفسير الفقهي.

أسباب اختيار الموضوع:

من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع يمكن إبراز أهمها فيما يلي:

- المكانة المميزة التي تميز بها كتاب "أحكام القرآن" من بين التفاسير التي نحت في تفسيرها للقرآن الكريم المنحى الفقهي إذ هو عمدة نقل عنه كثير من المفسرين والمحدثين والفقهاء، وفي مقدمتهم الإمام القرطبي.
- الاطلاع بشيء من الدقة على المذهب المالكي ولو في بعض المسائل.
- باعتبار أن كتاب أحكام القرآن يعتبر مرجعا مهما للتفسير الفقهي عند المالكية، لأن ابن العربي كان مالكي المذهب.
- شهرة ابن العربي فقد عرف بأنه مفسر ضليع ومحدث بارز وفقيه متمكن.

أهداف البحث:

- التعرف على شخصية ابن العربي وإبراز جوانب من حياته والعوامل التي ساعدت على تكوين شخصيته.
- إظهار ما تميز به كتاب "أحكام القرآن" من حيث طريقة عرض ابن العربي للسور وآيات الأحكام فيها.
- إبراز مفهوم التفسير الفقهي وأنه قديم النشأة.
- إثراء الدراسات التي عنيت بمنهج ابن العربي في تقييم آيات الأحكام.

إشكالية الموضوع:

جاءت هاته الدراسة لتجيب عن الإشكاليات التالية:

- ما هي السمات الفعلية لمنهج القاضي ابن العربي في تفسير آيات الأحكام؟

ويندرج تحتها الأسئلة التالية:

- كيف كانت أحوال عصر ابن العربي الذي عاش فيه؟
- ماهي أهم محطات حياته؟
- ما معنى التفسير وماهي أهم أنواعه؟
- ما مجمل عملية تطبيق منهج ابن العربي في تفسير آيات الطهارة؟، وما خلاصة الأحكام المستمدة من تفسير ابن العربي لآيات أحكام الطهارة؟

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات السابقة العامة التي للمؤلف والكتاب نجد:

1. منهج ابن العربي في كتابه أحكام القرآن، وهي رسالة ماجيستر، لصالح بن عبد الرحمن البليهي، كلية أصول الدين، الرياض، جامعة الإمام احمد بن سعود الإسلامية، 1403هـ - 1983م.

وقد تطرق فيها لدراسة منهج ابن العربي في كتابه لأحكام القرآن ونشأته بالتفصيل وقد كانت من بين أهم الرسائل التي مرت علي من ناحية دراسته وتفصيله لكل ما يتعلق بابن العربي، إلا انه لم يخصص آيات الطهارة لكن استدل بآيات من كتاب أحكام القرآن بصفة عامة.

2.اختيارات الإمام ابن العربي في فقه الطهارة {في ضوء كتابه أحكام القرآن} ل صلاح الدين سعيد الريكاني، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجيستر، كلية الفقه وأصوله، ببغداد سنة:1427هـ، 2006م.

تناول فيها الباحث حياة ابن العربي وذكر أحكام الطهارة لابن العربي حيث رتبها على حسب الأبواب مثل: باب التيمم، النجاسات، الحيض....الخ، وكانت دراسته مقارنة بين المذاهب الفقهية حيث أنه عند ذكر المسألة يبتدأ برأي ابن العربي ثم يذكر بقية الأقوال من مختلف الكتب الفقهية، حيث كان دراسته يغلب عليها الجانب الفقهي، ولم يتطرق نهائيا إلى منهج ابن العربي في التفسير، لا بصفة عامة ولا بصفة خاصة مثلا في آيات الطهارة.

3.اختيارات القاضي ابن العربي الفقهية من كتابه أحكام القرآن، مصطفى أحمد سانو، وهي رسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجيستير، في قسم الثقافة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1423هـ، 1424م.

تقريبا هي مثل الرسالة المذكورة آنفا فقد تعرض فيها الباحث لاختيارات ابن العربي في مسائل الطهارة ودراسة كمسائل فقهية حيث يذكر رأي ابن العربي أولا ثم أقوال الفقهاء ثم أدلتهم، وأدلتهم ثم الترجيح، ولم يتعرض إلى منهج ابن العربي في تفسيره لآيات الأحكام.

4.منهج ابن العربي المالكي [543هـ] في كتابه أحكام القرآن، دراسة تحليلية، لعبد المنعم حسن محمد مساعد، وهو بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم، 1429هـ،2008م.

تعرض الباحث في هذه الرسالة إلى دراسة حياة ابن العربي وعصوره التي عاش فيها، ثم ذكر منهج ابن العربي في تفسيره لآيات الأحكام، ولم يخصص أي جانب فقهي مثل الطهارة وغيرها.

المنهج المعتمد في الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة العلمية عموما على المنهج الاستقرائي الاستنباطي القائم على الاستقراء وتتبع الجزئيات واستخلاص الأحكام كما اعتمدنا على المنهج التاريخي وذلك حين ذكرنا أحوال العصر الذي عاش فيه ابن العربي. واعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع المعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى أحكام الخاصة بشأنها.

أما فيما يتعلق بتفصيل طريقة البحث فقد تمثلت فيما يلي :

1. عزوا الآيات القرآنية إلى سورها وذلك بسكر السورة ورقم الآية في المتن.
2. تخريج الأحاديث النبوية من الصحيحين، أو غيرهما من كتب الحديث وذلك بذكر معلومات الكتاب والجزء وعنوان الكتاب المخصص للموضوع الباب الذي ينتمي إليه.
3. ذكر البيانات الكاملة للكتاب عند أول استعمال له، وذلك بذكر المؤلف والعنوان ثم المحقق إن وجد، إضافة إلى المعلومات الأخرى الخاصة به مثل: الدار والطبعة وتاريخ النشر.....الخ.
4. تذييل البحث بالفهارس العامة مثل: فهرس الآيات مرتبة على حسب ترتيبها في المصحف الشريف، والأحاديث النبوية مرتبة حسب الترتيب الألفبائي و قائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها وأخيرا فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

الخطة التي اعتمدنا عليها في هذا البحث كانت كالتالي:

الفصل الأول: عصر الإمام ابن العربي وحياته

المبحث الأول: عصر ابن العربي

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية

المبحث الثاني: حياته وأهم شيوخه

المطلب الأول: حياته وسيرته الذاتية

المطلب الثاني: سيرته العلمية

المطلب الثالث: دراسة عن كتاب "أحكام القرآن"

الفصل الثاني: مفهوم التفسير ومنهج ابن العربي في التفسير

المبحث الأول: مفهوم التفسير وأنواعه

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: أنواع التفسير

المبحث الثاني: منهج ابن العربي في التفسير

المطلب الأول: التفسير بالأثر

المطلب الثاني: التفسير بالرأي

المطلب الثالث: علوم القرآن في تفسير ابن العربي

المطلب الرابع: علوم اللغة والبلاغة في تفسير ابن العربي

الفصل الثالث: تطبيق منهج ابن العربي في تفسير آيات الطهارة

المبحث الأول: تطبيق منهج ابن العربي في آيات الطهارة

المطلب الأول: تفسير آيات الطهارة بالأثر وعلوم القرآن

المطلب الثاني: التفسير بعلوم اللغة ودلالات الألفاظ

المبحث الثاني: أحكام الطهارة من خلال تفسير ابن العربي وآراء العلماء فيه

المطلب الأول: أحكام الطهارة

المطلب الثاني: مقارنةأقوال العلماء والفقهاء في تفسير ابن العربي

خاتمة.

الفصل الأول

عصر ابن العربي وحياته

المبحث الأول:

عصر ابن العربي

المبحث الثاني:

حياته

المبحث الأول: عصر ابن العربي

إذا تكلمنا عن العصور فبطبيعة الحال سنتناول كل من الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية في حياة ابن العربي.

المطلب الأول: الحالة السياسية

ولد ابن العربي سنة 486هـ، وتوفي سنة543هـ، وفي هذه الفترة كانت الحالة السياسية في أشد حالات الاضطراب، فقد عاش وترعرع في عهد ملوك الطوائف بالأندلس تحت سقف دولة بني عباد أو ما يعرف بالعبادية التي كانت إشبيليا عاصمتها وكان أبوه وزيرا مقربا ذا صلة ومكانة عندهم فلما انتهت دولتهم وانصرفت و استولى المرابطون على بلاد المغرب والأندلس، وصارت المدن تتوالى في أيديهم، ضاق أبوه ذرعا فخرج بابنه إلى المشرق وكتب الله أن يرجع إلى بلده عالما جليلا مكرما [1] فقد نشأ ابن العربي في عهد الدولة المرابطية يوسف ابن تاشفين، ويرجع تأسيس الدعوة المرابطية إلى قبيلة لمتونه احدى بطون صنهاجة من البرانس الذي يتكون منها البربر وعموم سكان الشمال الإفريقي، لذا تسمى الدولة المرابطية أيضا بالدولة اللمتونية لاتخاذ لمتونه اللثام وسموا بالملثمين إشارة لأحد حكامها وقد قامت دولة المرابطين في البلاد المغربية على أسس إسلامية والحكم بما أنزل الله، وكان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين أبرز أمراء هاته الدولة عاصمتها أغمات التي تقع على بعد 35كلم جنوب شرق مدينة مراكش[2].

---

[1] القاضي عياض(476-544هـ/1803-1149م)، أبو الفضل عياض بن موسى، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، ت:ماهر زهير جرار، دار المغرب الإسلامي، ط1-1402-1983، ص69، احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت(د،ت)، ج2، ص28، ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام البلاد، بيت الأفكار الدولية، ج1 ص3532.

[2] عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة(92-897هـ/711-1492م)، دار القلم، ط2، [د، ت]، ص419.

دولة المرابطين[448-541]هـ.

اذا نظرنا إلى دولة المرابطين التي عاش في ظلها ابن العربي نجد أنها نتيجة ترتبت على تلك المقدمة التي ذكرناها آنفا، فقد حكم المرابطون الأندلس بعد عصر ملوك الطوائف الذي ساد خلال حكمهم التفكك السياسي الاجتماعي، حيث انقسمت الأندلس إلى دويلات مستقلة تحكمت فيها القوات العصبية والقبلية، ثم جاء المرابطون بزعامة يوسف بن تاشفين، وفي عصرهم انتظمت بلاد الأندلس واستقام أمرها في ملكه، وتوحدت كلمتهم تحت لوائه، واتصلت هزائم النصارى على يده وخاطب الخليفة العباسي المستمر ببغداد ليعيد له الولاية على المغرب والأندلس فعقد له[1]، ويحدثنا ابن العذارى المراكشي عن الحالة السياسية في عهد المرابطين، وما تميزت به من أمن واستقرار انعكست آثاره على مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية يقول: "حين ملك يوسف بن تاشفين أمير المسلمين جزيرة الأندلس وإطاعته بأسرها، ولم يختلف عليه شيء منها في حملة الملوك واستحق اسم السلطنة وسمي هو وأصحابه بالمرابطين وصار هو وأبنه من المعتمدين في أكابر الملوك لأن حضارة الملوك هي حضارة المغرب وأم قراه ومعدن الفضائل منه ومطالع شمس العلوم وأقمارها ومركز الفضائل وقطب مدارها، أعدل الأقاليم هواء وأعذبها ماءا وأعطرها نباتا، وأنداها ظلالا، وأطيبها"[2].

وقد أضحت الأندلس منذ ذلك الحين ولاية مغربية تخضع لحكومة مراكش وتحكمها القبائل البربرية المغربية، بعد أن كان المغرب قبل ذلك بنحو قرن فقط ولاية أندلسية تخضع لولاية قرطبة الأموية[3]،وبعدما توفي علي بن يوسف بنتاشفين في رجب سنة (537هـ -

[1] ابن أثير: محمد بن محمد أبي عبد الكريم عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012م، ط1، ج9، ص232.

[2] المراكشي: محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة،القاهرة، ط1، 1368هـ-1949م،ص231. . 232.

[3] محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1411هـ . 1990م، ج1، ص25.

1124م) وتولى ابنه تاشفين حكم الدولة المرابطية، وتوفي هذا في (27 رمضان سنة 539هـ 1145م). تولى الحكم بعده ابنه أبو إسحاق إبراهيم –صغيراً– وبعد عامين من هذا التاريخ في شوال (541هـ– 1147م) قتل إبراهيم ثم انتهى حكم المرابطين، وورثهم الموحدون في المغرب والأندلس سواء، ولسنوات عدة حدثت معارك بين المرابطين وقوات قشتالة، وانتصر المسلمون في أكثرها وفي مناطق عديدة ، منها في غربي الأندلس، كما أنهم خسروا في مواضع منها سرقسطة في عام (511هـ)[1].

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

الفرع الأول: الحالة الاجتماعية

بعد الفتح الإسلامي للأندلس وهجرة العرب البربر إليه، أصبح المجتمع الأندلسي يتكون من عناصر مختلفة.

أولا: عناصر تكوين المجتمع

شهد المسرح الجغرافي للمغرب الأقصى في القرنين الخامس والسادس عناصر متعددة من السكان وجنسيات مختلفة، وفي مقدمة هاته العناصر نجد قبائل البربر وهم أصحاب البلاد الأصليين وعاش معهم العرب الذين دورا هاما في الأحداث وصار لهم دور مؤثر في عهد الوحدين.

1/البربر: هم الغالبية العظمى من السكان ومنهم تأسست أكبر دولتين شهدهما المغرب الأقصى في العصور الوسطى وهما دولتا المرابطين والموحدين، لكن المؤرخين اختلفوا في اصل نسبهم، فمنهم من رأى أنهم من بقايا ولد حام بن نوح وطوائف أخرى ادعت نسبتهم إلى الطرواديين...الخ [2]، ومع تضارب هاته الروايات يمكن أن نستخلص أن جيل البربر

[1] خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب، بيروت . لبنان، ط1، {د،ت،ن}، ص261.

[2] محمد حقي، البربر في الأندلس، المدارس، دار البيضاء، ط1، .1422هـ .2001م، ص16.

كغيره من الأجيال التي عمرت به الأرض والتي انساحت في أرجاءه طالا للرزق، واتخذت لها موطنا في أرض المغرب عام، حيث تناسلت وتكاثرت وتكونت تلك المجامع الهائلة، من السكان والتي اتخذت شكل القبائل نتيجة لتنوع البيئة بالإضافة إلى الأحداث التي مرت بها المنطقة[1] وينقسم البربر إلى :

البتر والبرانس: النسابون ينقسمون إلى شعبين عظيمين وهما البتر والبرانس يقول ابن خلدون: "وأما شعوب هذا الجيل وبطونهم فإن علماء النسب متفقون أنهم يجمعهم جنسان عظيمان وهما برنس ومادغيس". وعلماء النسب متفقون على أنهم ينحدرون من جدين عظيمين هما برنس ومادغيس وهما أخوان من أب واحد[2].

وهذا التقسيم حدث بعد مجيئ العرب إلى المنطقة، إذ كان الرومان والبيزنطيين لم يهتموا بهذا النظام القبلي الذي كان سائدا في بلاد المغرب وبعد أن قسم النسابون البربر إلى شعبين عظيمين. وجدناهم يختلفون في نسب كل منهما، والراجح انهما من أصل واحد ومن بين القبائل التي مرت بها المنطقة ونجد أيضا، قبائل صنهاجة والمصامدة، وغيرها من القبائل التي ظهرت آنذاك.

2/**العرب:**هم العنصر الثاني من سكان المغرب الأقصى الذي شارك البربر في الإقامة في المنطقة ولم تكن صلة المغرب الأقصى كموطن لهم قاصرا على القرنين الخامس والسادس، إنما كانت من اللحظات الأولى التي وطئت فيها أقدام موسى بن نصير ارض المغرب

[1] ابن حزم الأندلسي: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، ت: عبد السلام محمد بن هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د، ت، ن)، ص460-462.

[2] محمد هزتان، قبيلة البرانس أشكال الهوية والمسار عبر التاريخ، نوفمبر 2013، ص27.

غازيافي أواخر سنة 86هـ وقد استقدم المرابطون عددا منهم للاستعانة بهم في مختلف الخدمات خاصة في الميدان القضائي والإداري[1]، وهما قسمان:

أ- العرب الهلالية في عصر المرابطين:لقد وردت إشارة في نظم الحماة تفيد اشتراك العرب في عملية الجهاد التي كان يقوم بها المرابطون في الأندلس، ففي معركة وقعة إقليش 501هـ/1107م التي انتصر فيها المرابطون ، ويرجح المؤرخون إلى أن موطن بني هلال هي بلاد الحجاز[2] وقد ذكر ابن القطان استشهاد بعض العربان في المعركة حيث قال: "استشهد في هذه الوقعة الإمام الحزولي وكان رجل صدق وجماعة من الأعيان والعربان رحمهم الله".وهذه الرواية تفيد اشتراك العرب في معركة الجهاد.

ب - العرب الهلالية في عصر الموحدين: اختلف وضع العرب بالمغرب الأقصى في عهد الموحدين عنه في عهد المرابطين، فبينما لم يظهر لهم نشاط بارز في عهد المرابطين إلا الاشتراك في بعض الحملات العسكرية المتجهة إلى الأندلس، بهدف الجهاد إلا أننا نراهم في عهديظهرون على مسرح الأحداث إما صراعا في عهد الموحدين جنودا لهم في المعارك الحربية وما تخلل ذلك من محاولات نقلهم إلى المغرب الأقسى وأما بحد السيف أو بالترغيب والعطايا[3].

ثانيا: طبقات المجتمع وطوائفه

شهد المغرب الأقصى منذ منتصف القرن الخامس تنوعا في طبقاته وطوائفه نتيجة للظروف السياسية والاتجاهات الدينية والثقافية التي مرت بها المنطقة إضافة إلى ذلك تنوع

[1]علي الجرناني، زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ت: عبدالوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرياض، ط2، 1411هـ 1991م، ص 18-19.

[2]البغدادي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، { د، ط}، ج2، ص 219-220.

[3]حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين والموحدين، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1، 1980، ص.

السكان مما أسفر عنه تعددا في أصحاب المهن والحرف[1]، وتتكون من الطبقة الحاكمة فالسلطة انحصرت في عهد يوسف بن تاشفين وفي بعده، كما أن السلطة في دولة الموحدين انحصرت في عهد عبد المؤمن وأبناؤه ومن بعده ومن هنا أصبحت الأسرتان تعتمدان وتتمتعان بالسيادة والرئاسة في المجتمع المغربي وكان بعض الوزراء وهم أعضاء السلطة الحاكمة ينتمون إلى ولاة الأمر وذلك ما فعله يوسف بن تاشفين حيث اتخذ سير أبو بكر وزيرا له، واتخذ الأمراء المرابطون آنذاك وقوادهم من القصور منزلا لهم بعد أن تفنن المهندسون في بناءها وزخرفتها وكان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين يؤثر النزول بها كلما حل بالأندلس[2].

الفرع الثاني :الحالة الاقتصادية

تركت الأوضاع التي تمخضت عن قيام دولة المرابطين آثارا بارزة في الميدان الاقتصادي، فقد كانت الأحوال الاقتصادية في البلاد أكثر تأثرا بالظروف التي أدت إلى قيام الدولة في أي ناحية أخرى من نواحي الحياة في المغرب في القرن 5ه و أوائل السادس، فقد كان التوحد بين السودان والمغرب و الأندلس ذا نتائج بعيدة الأثر في التجارة الداخلية والخارجية[3]، وسنتكلم عن كل من التجارة والصناعة والزراعة في عصر المرابطين.

أولا: التجارة

حظيت التجارة في عصر المرابطين بنصيب وافر، فقد كان لامتداد رقعة الدولة في السودان والمغرب والأندلس عظيم الأثر في ازدهار النشاط التجاري وأدى بالتالي إلى فتح

[1]أبي دينار: عبد الله الشيخ محمد ابن أبي القاسم الرعين القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمية،ط1، 1286م، ص101.

[2]عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، {د،ط}، 1986م، ص120.

[3]حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، جامعة القاهرة،(د، ط)، (د، ت، ن)، ص401.

منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية والصناعية، فنشطت حركة الصادرات والواردات، ونمت التجارة الداخلية والخارجية ولاشك أن عامل الاستقرار السياسي في دولة المرابطين، كانت اهم العوامل في تأمين طرق التجارة الداخلية بين حواضر الدولة، سوآءا في المغرب أم الأندلس ومن أهم المراكز التجارية آنذاك:

1/المرية:وهو عبارة عن ميناء تجاري هام ومركز للتجارة الداخلية والخارجية، وهي مدينة إسبانية أندلسية تقع جنوب شرق إسبانيا،ومن ميناءها كانت تبحر السفن إلى شرق البحر المتوسط، والى الدولة المغربية محملة بمنتجات الأندلس، "وقد اهتم بها المرابطون اهتماما كبيرا و أولوها فائق العناية فنالت شهرة واسعة في الصناعة والتجارة باعتبارها الميناء الأول في الأندلس "[1].

2/أغمات: كانت من أهم مراكز التجارة الداخلية في المغرب في عصر علي بن يوسف، حيث كان تجارها يعدو القوافل التجارية المتجهة نحو السودان الحاملة لقناطير الأموال، من النحاس الأحمر وثياب الصوف، وهي تقع بأرض المغرب وأهلها تجار مياسير يدخلون بلاد السودان بقناطير من الأموال من النحاس....الخ"[2].

3/سلجامسة: كانت أيضا من اهم المراكز التجارية في عصر علي بن يوسف مما ساعدها على احتلال هاته المكانة، تحول طريق التجارة الذي كان يربط بين غانا ومصر الذي أهمل بسبب العواصف الرملية، فقد كانت مقصد تجار من البصرة والكوفة وبغداد، وقد أسست سنة 140هـ ـ757م" "كانت أعظم طريق وأوسع مدخل لقدوم القوافل التجارية في السودان"[3].

[1] عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، {د،ط}، 1984م، ص88.

[2] محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ت:إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1975، ص 46.

[3] ماك كول، الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة ، ت:محمد الحمداوي، دار الثقافة، {د، ت، ن}، ص7 .

ثانيا: الصناعة

ازدهرت الصناعات في عصر المرابطين ازدهارا عظيما فقد توفرت المواد الخام اللازمة للصناعة وتدفقت من أسواق الأندلس والسودان، كما أن النشاط التجاري الضخم بين موانئ المغرب والأندلس، فقد ساعد بدوره على رواج الصناعة التي أصبح من الميسور تسويقها وتصديرها إلى أسواق الاستهلاك المختلفة فأقبل الصناع على مضاعفة الإنتاج وظهرت في المغرب و الأندلس مراكز صناعية ضخمة ذاع صيتها وارتفع نجد منها:

1/المرية:احتلت المراكز الأولى في عصر المرابطين في صناعة المنتوجات الحديدية في الأندلس وخاصة في مدينة قرطبة التي تتبوأ مكان الصدارة في هذا المجال، بالإضافة إلى صناعة الديباج...الخ، "وكانت الأندلس في أوج قوتها وقمة صعودها لجأ إليها الأندلسيين لنجدتهم ونصرة الإسلام في تلك الأرض، في مختلف المجالات"[1].

2/قرطبة: كانت قرطبة من أهم وأكبر المراكز الصناعية في الأندلس وقد اشتهرت بالكثير من الصناعات خاصة دباغة الجلود، فقد حازت على شهرة عظيمة في هذه الصناعة ،حتى نسب إليها الجلد القرطبي الذي حمله التجار إلى أوروبا كسلعة غالية ونادرة ، "وكان أهل الأندلس على علم تام بطرق استخراج هذه المعادن الثمينة من مناجمها واستخلاص الشوائب منها"[2].

3/إشبيليا:قد كان المجتمع الأندلسي مجتمعا زراعيا قبل كل شيء يعتمد في حياته على الزراعة في الأرض ثم التجارة والصناعة لتكملا ما تعجز الزراعة عن سده وقد تميزت بشهرة واسعة داخل الأندلس وخارجها بصناعة الزيت المستخرج من الزيتون الذي كانت تنتجه

[1] أحمد عزاوي، عصر الطوائف في الأندلس، رسائل ديوانية، الرباط، 2013، ص27.

[2] عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن الخامس هجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ت: محمود علي مكي، الدار التونسية ، القاهرة، (د، ط)، أبريل 1984، ص163.

إشبيليا يعتبر من أجود الأنواع "بما يمتاز به من وفرة الزيوت المستخرجة من غيره فضلا عن مذاقه الذي لا يتغير لفترة طويلة"[1].

ثالثا: الزراعة

لجأ المرابطون في عصر علي بن يوسف بن تاشفين إلى تطبيق سياسة ذات أثر بعيد من خلال انعاش الزراعة فقد اقتطعوا الجند أرضا يزرعونها ويستمدونها وينتفعون بخيراتها في مقابل أداء واجب الدفاع عن الوطن وقت الحرب ويرى الدكتور حسن محمود أن المرابطون قد طبقوا هذه السياسة الزراعية في المغرب فضلا عن الأندلس وأقطعوا جنود لمتونه بوجه خاص وجنود الملثمين بوجه عام[2].

المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية

الفرع الأول: الحالة العلمية

لقد اقبل المرابطون على العلم والعلماء، رغم كثرة الاضطرابات السياسية وكثرة المواجهات بينهم وبين النصارى، حيث لم يؤثر ذلك الوضع على الجانب العلمي سلبيا بل إن البعض يرى أن المرابطين الذين انطلقت منهم الدعوة، هو العلماء لذلك كان اهتمام سلاطينها ذا ميزة خاصة في مجال الفقه الشرعي لذا كان اهتمامهم بالعلم والعلماء له ميزة خاصة وخصوصا علم الفقه والدين"، وأيضا الاتصال العلمي الذي ارتكز على حركة تنقل العلماء ومن خلالهم تمت انتقال العلوم المختلفة "[3].

[1] صلاح خلاص، إشبيليا في القرن الخامس هجري، دار الثقافة، بيروت . لبنان، (د، ط}، 1965م، ص37.

[2] حمدي ع. المنعم محمد حسني، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة، جامعة الإسكندرية، (د، ط)، 1997، ص349.

[3] عبد الكريم طهير، الحركة العلمية بين المغرب والأندلس في عصر المرابطين، مجلة أنثروبولوجيا للأديان، جامعة حسيبة بن بو علي ، الشلف، العدد21، افريل2018، ص66.

أولا: علوم اللغة

نبغ في علوم اللغة في عصر يوسف بن تاشفين عدد كبير من العلماء المبرزين في النحو وعلوم اللغة منهم ،أبا محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي ت521هـ وكان حجة في علمه عالما مستجدا في النحو وعلوم اللغة وكان الناس يجتمعون إليه ويقرأون عليه ومن تأليفه كتاب {الاقتضاب في شرح أدب الكتاب}، "ومن أئمة اللغويين وأعلامهم في عصر علي بن يوسف أبو الحسن بن أحمد بن خلف الأنصاري النحوي وغيرهم من الأئمة"[1].

ثانيا :علوم التاريخ والجغرافيا

ظهر في عصر المرابطين عدد كبير من أعلام الرواية والكتابة التاريخية منهم أبو زكريا بن يحي بن يوسف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الصيرفي، "كان من أعلام عصر علي بن يوسف بن تاشفين في البلاغة والأدب والتاريخ وفي مجال الجغرافيا نبغ من كبار الجغرافيا في الأندلس، والمغرب في عصر المرابطين منهم الشريف أبو عبدالله محمد الإدريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وقد ألف الإدريسي الثاني في صاحب صقلية، ولهذا يعرف هذا الكتاب في كتب الجغرافيا"تعتبر منطقة شرق الأندلس وخاصة مدينة المرية التي برزت أكثر من غيرها في مجال الدراسات التاريخية والجغرافية فهي نقطة ارتكاز ووجهة مقصودة من والى كل البقاع "[2].

ثالثا: علوم الطب

تقدمت العلوم الطبية والصيدلانية في عصر المرابطين تقدما يشهد له الأسماء والأعلام التي تألفت في حضارة الأندلس والمغرب، أشهرها ابن زهر وهو اسم طبيب أندلسي

[1]إيمان ايمن فرحات، تاريخ دولة المرابطين وحضارتها، لبنان . بيروت ، العدد16، 2021.1، ص27.

[2]بلقاسم بواشرية، علمي التاريخ والجغرافيا في إقليم شرق الأندلس خلال عصري المرابطين والموحدين، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، تيارت، مج2، العدد1، جوان2018، ص253.

من أعظم أطباء الإسلام ممن تركوا بصماتهم واضحة في تاريخ الحضارة الإسلامية جمعاء، وينتسب أبو مروان عبد المالك بن زهرة إلى أسرة أندلسية لمعت في ميدان الطب والعلوم الطبيعية والكيميائية، عميدها الأكبر هو أبو مروان ابن الفقيه محمد بن مروان بن أزهر الإشبيلي، "وقد أحدث المرابطون منهجا يعرف باسم الصناعة الطبية وهذا ارقى ما وجد في ذلك العصر من الاهتمام بعلم الطب "[1].

الفرع الثاني: الحالة الفكرية

عاش المغرب الأقصى في ضل نهضة فكرية أضلته منذ قيام دولة المرابطين، وهذا يرجع إلى ازدهار الحياة الدينية بها نظمته من دعوتين دينيتين: دعوة المرابطين ودعوة الموحدين، وما دار حولها من صراع فكري واتجاهات دينية، ونتج عن ذلك تنوع في الدراسات الدينية وبجانب الحياة الدينية الحافة كانت هناك الحياة الأدبية من أدب ولغة والحياة العلمية من فلسفة وطب، وعلوم اجتماعية وغيرها وصارت المدن المغربية تزخر بطلاب العلم من مختلف العلوم، "وكانت الأندلس رمز تفاءل لكل الأجيال التي تتذكر عنوان الحضارة الإسلامية وقد شكلت عصب الحياة والوجود ومن بين عوامل دفع الحركة الفكرية بالبلاد"[2]وهي:

-استقرار الأوضاع بالبلاد.

-تشجيع ولاة الأمر للعلم والعلماء.

-الصلة الوثيقة بين المغرب والأندلس.

[1] ايمن يزبك، فقهاء التمكين ومنهج بناء الدولة دولة المرابطين نموذجا، مجلة مقاربات، سوريا العدد5، رمضان1440هـ\آيار2019م، ص45.

[2] محمد أمين بلغيث، الحياة الفكرية في الأندلس، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 1423هـ\2002م، ص4.

أولا:العلوم الدينية في عصر المرابطين

1/علم التفسير

زاد الإقبال على دراسة القرآن الكريم، باعتباره مصدر التشريع الأول في الدولة المرابطين والموحدين من بينهم أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي حيث كان عالما وزاهدا في مراكش يجمع إليهم الناس فيفسر لهم القرآن من أوله إلى أخره، وأيضا محمد بن علي المعافري المعروف بابن الجوزي وعبد الجليل بن موسى الأنصاري 608هـ، أيضا من التفاسير التي اعتنى بها المغاربة كتاب الوجيز لعبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي(54هـ-1146م) واشتهر كذلك من رجال التفسير ابن الجوزي وألف تفسير لم يتممه وعبدالله بن محمد بن إبراهيم اللحمي.....الخ.

بالإضافة إلى ما يتصل بعلم القرآن من علم القراءات الذي لاقى رعاية وعناية من ولاة لآمر منهم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن كان يلزم أفراد الشعب بقراءة القرآن عقب صلاة الصبح وصلاة المغرب[1].

2/علم الحديث

نال علم الحديث عناية فائقة من ولاة الأمر، وهو المصدر الثاني الذي اعتمد عليه المرابطون والموحدون في أحكامهم وكان موطأ الإمام مالك بن النبي في الدولة المرابطية مدار الدراسات المتصلة بعلم الحديث فلما قامت دولة الموحدين صار العلم الحديث شأن كبير حيث اهتم به الخلفاء اهتماما كبيرا، فالخليفة عبد المؤمن أمر بحرق كتب الفروع ورد

[1]نبيل براني، علوم الدين في المغرب الإسلامي خلال عهد المرابطين، مجلة دراسات تاريخية، (د، ب)، مج9، العدد1، صفر1443هـ اسبتمبر2021، ص57.

الناس إلى قراءة الحديث وذلك في سنة 550هـ-1155م" فقد كان جل فقهاء المرابطين مهتمين بالحديث إلى جانب الفقه ومنهم من تخصص في هذا العلم"[1].

3/علم الفقه

نشطت الحركة الفقهية في الدولة المرابطية، وكانت تدور حول المذهب المالكي حيث أن داعية المرابطين كان مالكي المذهب ومن جاء بعده من ولاة الأمر كانوا يتخذون من مذهب الإمام مالك وأحكامه مصدرا لتشريعاتهم، ومن هنا كان الفقه المالكي هو مناط الدراسة نتيجة للحفاوة والتكريم اللذين وجدهما العلماء، وقد وحد المرابطون بين المغرب والأندلس في فترات من حكمهم وبذلك توحدت الحياة السياسية والعلمية وهناك أعلاما نبغوا في الفقه والحديث وكانوا فيها أئمة إذ لا يمكن الفصل بين العلوم وخاصة بين الفقه والحديث يقول المراكشي:"ولم يكن يقرب من أمير السلمين ويحظى عنده إلا من علم الفروع فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسولالله ، فلم يكن أحد من مشاهير ذلك الزمان يعتني بها كل الاعتناء"[2].

4/علم الكلام

لم ينل علم الكلام عناية أو رعاية خلال حكم المرابطين باعتبار أن المرابطين كانوا يتخذون طريق السلف منهجا ومسلكا وبالتالي فإنهم لم يميلوا إلى الخوض في علم الكلام

[1] أيوب معزوز، دور علماء المغرب والأندلس في خدمة علم الحديث خلال عصري المرابطين والموحدين { 442 . 668هـ1048 . 1268م}، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، 1436 . 1437 هـ2015 . 2016م، ص63.

[2] عبد العزيز فارح، الفقه والحديث في عهد المرابطون، {د، إ،م}، المملكة المغربية، مج1، 21.12.2021، ص16.

فضلا عن تشجيع دراستها وكانوا يهتمون في علم الكلام بالكفر، وقرر الفقهاء عند ولاة الأمر من المرابطين تقبيح علم الكلام وأنه بدعة فالدين وربما أدى إلى كثرة الاختلال في اعتقاده[1] .

ثانيا: الحركة الأدبية في عصر المرابطين

ازدهرت الحركة الأدبية في دولة المرابطين في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين الذي اهتم بالشعر والأدب وشجع الشعراء والأدباء فتوافدوا على بلاطة من أهل الأندلس الذين مدحوا الأمير علي بن يوسف حيث قال ابن خلدون : "وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه للغاية استحدث المتأخرون نظاما يسمونه بالموشح ....."، وشاع أيضا ما يسمى الزجل وقال فيه ابن خلدون: "غنه لما شاع فن التوشيح وأخذ به الجمهور لسلالته وتنميق كلامه وترجيح أجزاءه نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا في طريقهم بلعتهم الحضرية من غير أن يلتزمون فيها إعرابا واستحدثوا فنا سموه بالزجل..." [2].

[1] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص438.

[2] محمد علي الصلابي، الجوهر الثمين في معرفة دولة المرابطين، {د،د،ن}، مصر. القاهرة، ط1، 1424هـ . 2007م، ص 203،202،201.

المبحث الثاني: التعريف بالقاضي أبي بكر ابن العربي وكتابه أحكام القرآن

بعد ذكرنا للعصر السياسي في دولة المرابطين، وكيف كانت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وما نتج عنها آنذاك، وأيضا الحالة العلمية والفكرية وما ظهر فيها من مختلف العلوم، سنتطرق إلى نشأة ابن العربي من ولادته إلى وفاته، وأهم الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، و سنقوم أيضا بدراسة حول طريقة ابن العربي في عرضه لكتابه أحكام القرآن.

المطلب الأول: حياته الاجتماعية

سنتناول في هذا المطلب نسب ابن العربي وأهم رحلاته، إلى حين وفاته.

الفرع الأول: نسبه ومولده

أولا: نسبه

هو ابن العربي الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي[1]، المعافري نسبه إلى معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرّة بن أدد يرفع النسابون نسبه إلى قحطان[2]، ووالده عبد الله بن محمد بن العربي من فقهاء إشبيليه ووزرائها، كان من أصحاب أبي محمد بن حزم الظاهري[3]، ووصف بأنه كان عالما أديبا شاعرا ماهرا[4].

---

[1]الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ت: حسان عبد المنّان، بيت الأفكار الدولية،(د–ط)، 2004، ج3، ص3531.

[2]ابن : أبو بكر محمد بن عبد الله ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ،ت: عبد الكريم العلوي المدغري، مكتبة الثقافة الدينية، المغرب(د، ط)، 1992م، ص17، (القسم الدراسي للمحقق).

[3]هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد (384–456): هو أحد أئمة الإسلام، ولد بقرطبة وقام بنشر المذهب الظاهري بالأندلس، ومن مؤلفاته "المحلى" و"الإحكام في أصول الأحكام" و"الفصل في الملل والأهواء والنحل".

[4]ينظر: الذهبي، المرجع السابق، ج3، ص2054.

ثانيا: مولده

ولد أبو بكر بن العربي في إشبيلية يوم 22شعبان 468هـ، قال تلميذه ابن بشكوال في كتابه الصلة: "وسألته عن مولده فقال لي: ولدت يوم الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة"[1].

الفرع الثاني: نشأته ورحلته إلى المشرق

بعد الأوضاع والحروب التي حدثت في عصره رحل هو وأبوه إلى المشرق وهاته الرحلة غيرت الكثير في حياة ابن العربي، وقبل الحديث عن هذه الرحلة سنتحدث عن نشأته وما عاشه في طفولته وشبابه، ثم نذكر بإيجاز أهم أحداث هاته الرحلة.

أولا: نشأته

نشأ ابن العربي في بيت علم وأدب ومكانه في الأندلس لما كان يحظى به والده من منزلة رفيعة ومكانة عظيمة، فتتلمذ على يده، فرّتب له معلما لكتاب الله حتى حفظه وعمره تسع سنين، ومعلما لعلوم العربية ومبادئها، ومعلما للتدريب والحساب[2].

قال عن نفسه: "وكان من حسن قضاء الله أني كنت في عنفوان الشباب وريان الحداثة، وعند ريعان النشأة، رتب لي أبي –رحمه الله– معلما لكتاب الله، حتى حذقت القرآن في العام التاسع، ثم قرن بي ثلاثة من المعلمين، أحدهم لضبط القرآن بأحرفه السبعة[...] والثاني لعلم العربية، والثالث للتدريب في الحسبان"[3].

[1]ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد المالك (ت:578هـ): الصلة في تاريخ علماء الأندلس، ت:ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، بيروت، ط1، 1410هـ– 1989م، ج3، ص856.

[2]ينظر: ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله، الناسخ والمنسوخ، المرجع السابق، ص17.

[3]ابن العربي :أبو بكر محمد بن عبد الله: قانون التأويل، ت: محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، ط2، 1990م، ص415.

ثانيا: رحلته إلى المشرق

وعندما بلغ أبوبكر ابن العربي السابعة عشرة من عمره قدر الله لدولة بني عبّاد أن تسقط واستولى المرابطون على إشبيلية، وصادروا أموال أمرائها ووزرائها، ومن بينهم والد ابن العربي، وكان هذا هو السبب الرئيسي الذي حمله على الخروج مع ابنه في رحلة قاصدين المشرق[1]، زيادة على رغبته في أداء فريضة الحج وملاقاة العلماء وأخذ العلم عنهم، قال ابن العربي: "رحلت طالب علم وحج"[2]، وقال واصفا خروجهما من إشبيلية :"فخرجنا مكرمين، وقل مكرهين، آمنين وإن شئت خائفين، وفررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من العالمين"[3].

قال ابن بشكوال حين ذكره في كتابه الصّلة: "فأخبرني أنه رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد مستهل شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة"[4].

أما أحداث هاته الرحلة فقد بدأت بمدينة مالقة وأهم من لقي فيها من العلماء، أبا مطرف الشّعبي، ثم غرناطة وبعدها المرية، ومن بر الأندلس ركب البحر ونزل ببجاية ولقي بها محمد بن عمار الميوروقي وقرأ فيها كتاب أبي داود، ثم بونة (عنابة)، ثم تونس ثم سوسة والمهدية ولقي بها جماعة من مشايخها وعلمائها فأخذ منهم ومن المهدية أبحر متجها إلى الحجاز، لكنه اضطر إلى النزول إلى اليابسة، ودخل بعدها مصر والتقى بها جماعة من المحدّثين والفقهاء وناظر فيها الشيعة والقدرية[5]، قال ابن العربي: "وناظرت الشيعة والقدرية، وتدربت في جمل من الجدل، ونظرت في نبذ من علم الكلام، وتفطنت من سخافة هذه

[1] ابن العربي، قانون التأويل، المرجع نفسه، ص 77.

[2] ينظر: ابن العربي، المرجع نفسه، ص79.

[3] ابن العربي، المرجع نفسه، ص422.

[4] ابن بشكوال، المرجع السابق، ص856.

[5] ينظر: ابن العربي، قانون التأويل، المرجع السابق، ص423-432.

الطائفة بنفسي، إلى معان تممها لي النظر في المعارف والتمرس بالمشايخ، أمة غلب عليها سوء الاعتقاد، ونشئت من غير فطم بلبن العناد"[1].

وفي ذكر بيت المقدس قال: "ثم رحلنا عن ديار مصر إلى الشّام، وأملنا الإلمام، فدخلناالأرض المقدسة، وبلغنا المسجد الأقصى فلاح لي بدر المعرفة، فاستترت به أزيد من ثلاثة أعوام"[2].

وألفى من العلماء أبا بكر الفهري، ثم خرج إلى عسقلان ومكث بها ستة أشهر، ومن عسقلان اتجه إلى عكا ثم طبرية وحوران، ووصل إلى دمشق وألفى فيها جماعة من العلماء على رأسهم نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي، وسمع منه كتاب البخاري، ثم ارتحل أبو بكر ابن العربي من دمشق إلى بغداد، والتقى بالعلماء والأدباء، فجّد واجتهد في تحصيل العلوم منهم من اشهرهم أبا بكر الشاشي وأبا حامد الغزالي، بعد ذلك انتقل إلى الكوفة ثم خرج منها قاصدا مكة، فأدى فريضة الحج مع والده، ولم يمنعه ذلك من الأخذ عن علمائها، فأخذ عن محدّثها ومفتيها أبي عبد الله الحسين بن علي الطبري الشافعي وغيره، ثم قفل راجعا إلى الكوفة[3].

وأزفت ساعة الرحيل وآن لأبي بكر ووالده أن يعودا إلى وطنهما بعد طول غياب، فخرجا من دمشق سنة491هـ، متوجهين إلى مصر، ولقيا شيوخها، وبالإسكندرية توفي أبوه في شهر محرم من سنة 493هـ، فواصل ابنه طريق العودة وحيدا، وانتقل إلى بلده إشبيلية[4]، قال ابن بشكوال:"عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين، وقدم إلى إشبيلية بعلم كثير لم يدخله أحد قبله ممّن كانت له رحلة إلى المشرق"[5]،وقد أهلته هذه الرحلة وما حصل فيها من العلم

[1] ابن العربي: المرجع نفسه، ص433.

[2] ابن العربي: المرجع نفسه، 433.

[3] ينظر: ابن العربي، المرجع نفسه، ص444,450.

[4] ابن العربي: الناسخ والمنسوخ، المرجع سابق، ص23.

[5] ابن بشكوال، المرجع السابق، ص856.

[...] لأن يكون على رأس علماء المغرب في ذلك العصر، وأن يشهد العلماء إلى عصرنا له بالفضل وعلو المنزلة[1].

ولى القضاء ببلده وكانت تجربته فيه صعبة وانتهت بعزله[2]، قال تلميذه ابن بشكوال:"وأستقضي ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدّته ونفوذ أحكامه، وكانت له في الظالمين سوْرة مرهوبة"[3].

الفرع الثالث: وفاته

بعد عزل أبي بكر ابن العربي تفرغ للقراءة والتأليف والتدريس واستمر حاله كذلك إلى أن جرى المقدار بانتقاله إلى مرّاكش لأمر يتصل بالسياسة، غير انه حبس هو والوفد الأندلسي ما يقرب عن عام، ثم سمح لهم بالرجوع إلى بلادهم، ولكن أبا بكر ابن العربي أدركه الموت، وهو على مرحلة من فاس سنة 543هـ، فحمل جثمانه إلى العاصمة العلمية فاس حيث دفن بباب "الجيسة"[4].

قال ابن بشكوال:" توفي–رحمه الله– بالعدوة ودفن بمدينة فاس في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة(543)"[5].

المطلب الثاني: حياته العلمية

لقد كانت رحلة ابن العربي إلى المشرق في صالحه وكان ابن العربي مجتهدا ومحبا للعلم والعلماء وقد تتلمذ على يد الكثير من المشايخ سنذكرهم هنا بإيجاز.

[1]ابن العربي: الناسخ والمنسوخ، المرجع السابق، ص24.

[2]ابن العربي: المرجع نفسه، ص25.

[3]ابن بشكوال: المرجع السابق، ص857.

[4]ابن العربي: الناسخ والمنسوخ، مرجع السابق، ص26.

[5]ابن بشكوال: المرجع السابق، ص857.

الفرع الأول: شيوخه

كان ابن العربي حريصا كل الحرص على ملاقاة العلماء الذين ذاع صيتهم في المغرب والمشرق، فما من مدينة دخلها أثناء رحلته إلا وسمع من علمائها، وشافه كبراءها، ومن أهم وأجل وأشهر العلماء، والمشايخ الذين تلقى عنهم معارفه وعلومه:

1/ أبو محمد عبد الله بن محمد بن العربي المعافري(435-493هـ)[1]: وهو والد القاضي أبي بكر وأول شيوخه، وقد سبق الحديث عنه عند الحديث عن نسب ابن العربي.

2/أبو القاسم الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني[435-512هـ][2]: وهو خال ابن العربي، من كبار علماء إشبيلية وكان ذا منزلة رفيعة، قال ابن بشكوال في وصفه:" وكان فقيها مشاورا ببلده عاليا في روايته، ذاكرا للأخبار والحكايات، رحل الناس إليه وسمعوا منه"[3].

وقد أخذ عنه ابن العربي في بداية تحصيله للعلوم قبل أن يرحل إلى المشرق، وكان مما أخذه عنه ابن العربي في بداية تحصيله للعلوم علم القراءات[4]، ورواية جامع الترمذي بروايته عن أبيه الشيخ أبي حفص عمر وقصيدة في الآداب الشعرية وعقائد أهل السنة[5].

3/أبا المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي[402-497هـ][6]: قاضي مالقة الأندلسية، كانت كانت تدور عليه الفتيا بقطرة أيام حياته، قالبشكوال:"وكان فقيها ذاكرا للمسائل، مستشارابلده في الأحكام، سمع الناس منه، وعمّر وأسنّ، وشهر بالعلم والفضل"[7].

---

[1]ينظر: الذهبي، المرجع السابق، ج، 2ص2506.

[2]ينظر: ابن بشكوال، المرجع السابق، ص128.

[3]ابن بشكوال، المرجع نفسه، ص128.

[4]سعيد أعراب: مع القاضي أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص12.

[5]ابن العربي: الناسخ والمنسوخ، المرجع السابق، ص54.

[6]ينظر: ابن بشكوال ، المرجع السابق، ص282.

[7]ابن بشكوال، المرجع السابق، ص282.

4/أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الفهري المعروف بأبن أبي رندقة[451-520هـ]:

هو العلاّمة، القدوة، شيخ المالكية، الفقيه عالم الإسكندرية وطرطوشة هي آخر حد المسلمين من شمالي الأندلس، ثم استولى العدّو عليها من دهر، لازم القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف، ثم حج ودخل العراق، وسمع بالبصرة "سنن أبي داود" من أبي علي التستري[1].

قال ابن بشكوال:"كان إماما عالما، زاهدا ورعا، دينا متواضعا متقشفا مقللا من الدنيا، راضيا باليسير، أخبرنا عنه القاضي أبو بكر بن العربي ووصفه بالعلم والفضل والزهد في الدنيا والإقبال على ما يعنيه"[2]. ويعتبر أبو بكر الطرطوشي من اكثر الشيوخ تأثيرا في ابن العربي، وقد التقى به هذا الأخير في بيت المقدس لما رحل إلى المشرق، ثم التقى به في الإسكندرية أثناء عودته إلى الأندلس، وقال عنه ابن العربي :"ونفعني الله به في العلم والعمل"[3].

5/نصر الدين بن إبراهيم النابلسي المقدسي[377-490هـ]: يلقب بأبي الفتح، وكان شيخ الشافعية في عصره بالشّام، أصله من نابلس، وقام برحلة في طلب العلم ثم استقر بصور عشر سنين[4]، وترك العديد من المصنفات منها "الحجة على تارك المحجة" في الحديث، "والتهذيب في الفقه في عشر مجلدات، و"الكافي" في الفقه أيضا، و"التقريب" و"الفصول"، وقد تلقى ابن العربي العلم عنه بدمشق[5].

6/أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الطبري[418-498][6]:كان مفتي مكة ومحدّثها، ومحدّثها، وكان من كبار الشافعية، درس بالمدرسة النظامية في بغداد ويدعى بإمام الحرمين

[1]ينظر: الذهبي، المرجع السابق، ص3755-3756.

[2]ابن بشكوال: المرجع السابق، ج3، ص838.

[3]ابن العربي، المرجع السابق، ص453.

[4]ينظر: الذهبي، المرجع السابق، ج3، ص4014.

[5]ينظر: الذهبي، المرجع نفسه، ص1483.

[6]ينظر: الذهبي، المرجع السابق، ج2، ص1484.

لأنه جاور مكة نحوا من ثلاثين سنة يدرس ويفتي بها، وقد لقيه أبو بكر ابن العربي وأخذ عنه في بغداد ومكة، قال ابن العربي: "حتى بلغنا بغداد، فنزلنا بها وخرجنا إلى جامع الخليفة يوم الجمعة فصليت وجلست إلى حلقة حسين الطبري"[1].

7/أبو بكر محمد ابن أحمد الشاشي[429-507هـ]:الملقب بفخر الإسلام، كان رئيس الشافعية بالعراق في عصره، مصنف المستظهرين في المذهب، وغير ذلك من الكتب،[2] وقد لازم ابن العربي هذا الفقيه المتمّكن واستفاد من علمه وارتوى، وقال بشأن ذلك: "واختصصت بفخر الإسلام أبي بكر الشاشي، فقيه الوقت وإمامة فطلعت لي شموس المعارف..."[3].

8/ أبو حامد الغزالي[450-505]: واسمه زين الدّين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي، الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام وأعجوبة الزمان كان شافعي المذهب، له تصانيف كثيرة من أهمها: "الإحياء، الأربعين، محك النظرات"[4].

وقد التقى ابن العربي به ببغداد وأعحب به أيّما إعجاب، وقال عنه: "فلقينا لقاء المعرفة، وشاهدنا منه ما كان فوق الصّفة..." "فإنه كان رجلا إذا عاينته رأيته جمالا ظاهرا، واذا عاملته وجدت بحرا زاخرا، وكلّما اختبرت احتبرت"[5].

9/أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصّيرفي الطيوري[411-500هـ]:كان عالما بالحديث وتخصص في روايته ببغداد، وتوفي بها[6]، وقد وصف الذهبي بأنه:" كان محّدثا مكثرا صالحا، أمينا صدوقا، صحيح الأصول صينا ورعا وقورا، حسن السّمت، كثير الخير، وسمع

[1] ابن العربي: قانون التأويل، المرجع السابق، ص447.

[2] ينظر: الذهبي، المرجع السابق، ص3221.

[3] ابن العربي، قانون التأويل، المرجع السابق، ص449.

[4] ينظر: الذهبي، المرجع السابق، ج3، ص3676.

[5] ابن العربي، قانون التأويل، المرجع السابق، ص450.

[6] ينظر: الذهبي، المرجع السابق، ج3، ص3175.

الناس بإفادته، ومتعه الله بما سمع حتى انتشرت عنه الرواية، وصار أعلى البغداديين سماعا"[1].

10/أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي[431-513هـ]:كان عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته[2]، وصفه الذهبي بأنه: "كان يتوقد ذكاء، وكان بحر المعارف، وكنز الفضائل، لم يكن له في زمانه نظير على بدعته، وعلق كتاب "الفنون" وهو أزيد من أربع مئة مجلد، حشد فيه كل ما كان يجري له مع الفضلاء والتلاميذ، وما ينسخ له من الدقائق والغوامض، وما يسمعه من العجائب والغرائب"[3].

الفرع الثاني: شخصيته وأقوال العلماء فيه

من خلال قراءة سيرة أبي بكر ابن العربي ودراسة تراثه تبرز لنا شخصية قوية، فابن العربي قد بلغ درجة الاجتهاد، حيث انه كان لا يقصر نفسه على الرواية واستظهار الكتب، بل كان له رأي ونظر فكان يقبل من الأقوال ويرد بحسب ماهداه إليه الدليل، وكانت له في ذلك جرأة عظيمة، وشجاعة نادرة، وعارضة قوية، وفصاحة بالغة، وثقة بالنفس، وإيمان بما ترجح عنده أنه الحق.

وتكوين الشخصية يرجع إلى عاملين اثنان:

العامل الأول: فهو نشأته في بيت شريف جمع بين الأصل الكريم والعلم والرياسة.

أما العمل الثاني: فهو ما كان لرحلته إلى المشرق من أثر عميق في تكوينه وفي تاريخه العلمي[4]، وتتضح معالم شخصيته في شهادات من عاصروه، وأقوال من ترجموا له من المؤرخين والعلماء، فقد قال عنه تلميذه ابن بشكوال:"الإمام الصالح الحافظ، المستبحر، ختام

[1] الذهبي: المرجع نفسه، ج3، ص3175.

[2] الذهبي، المرجع نفسه، ج2، ص2821-4020.

[3] الذهبي: المرجع نفسه، ج2، ص2812.

[4] ينظر: ابن العربي، الناسخ والمنسوخ، المرجع السابق، ص27- 28.

علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها[...]، كان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها، مقدما في المعارف كلها، متكلما في أنواعها، نافذا في جميعها، حريصا على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها..."[1].

وكان ابن العربي مولعا بلقاء المشايخ على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، وحضور مجالس المناظرات ومفاوضة كل صاحب مقالة يصله خبره، وكانت له شجاعة خاصة في إبداء رأيه وفهمه بين الآراء الأئمة الكبار بما فيهم أصحاب المذاهب الأربعة، والحكم بفساد رأي المخالف كائنا من كان قائله"[2].

قال عنه السيوطي الحافظ جلال الدين: "العلّامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن العربي عبد الله بن محمد الإشبيلي(...) برع في الأدب والبلاغة، وذاع صيته وكان متبحرا في العلم، ثاقب الذهن، موطأ الأكناف، كريم الشمائل"[3].

الفرع الثالث: تلاميذه وآثاره العلمية

سنتناول بالدراسة والمعرفة أهم تلاميذ ابن العربي، وكذا أهم مؤلفاته وكتبه.

أولا: تلاميذه

من المعلوم أن التلميذ أثر من آثار أساتذته، وثمرة من ثماره، بها يشبع ذكره، ويعرف قدره، وينشر علمه، وإن كبار الأئمة السابقين والعلماء المتقدمين ما كنا نعرف عنهم شيئا لولا الله سبحانه ثم تلاميذهم الذين نشروا علمهم، وقد كان مجلس ابن العربي عامرا بطلبة العلم

[1] ابن بشكوال، المرجع السابق، ص856.

[2] ينظر: ابن العربي، الناسخ والمنسوخ، المرجع السابق، ص28.

[3] السيوطي، جلال الدين، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1414هـ-1994م، ط2، ص468.

من أفاضل عصره، الذين تخرجوا على يده فكان منهم الفقيه البارع والمحدث الحافظ، والمؤرخ الحاذق، وغيرهم على اختلاف تخصصاتهم[1]،ومن بين هؤلاء التلاميذ:

1/أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان[480-ّ528]: الأديب الكبير، مصنف كتاب "قلائد العقبان"، كان كثير الترحال، من أذكياء الرجال له كتاب "ملح أهل الأندلس".

2/أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي[479-544هـ]: الحافظ، العّلامة، عالم الغرب وإمام أهل الحديث في وقته، وهو من أجّل تلاميذه ابن العربي وأشهرهم[2]، وقال عنه ابن بشكوال: "وعني بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم، وجمع من الحديث كثيرا، وله عناية كثيرة به، واهتم بجمعه وتقييده، وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفهم"[3]، وقال الذهبي عنه: "وأستبحر من العلوم، وجمع والّف، وسارت بتصانيفه الركبان، وأشتهر اسمه في الآفاق"[4].

3/أبو عبد الرحمن مساعد بن أحمد الأصبحي [468-545هـ][5]: ويعرف بابن زعوقة، من أهل أريولة، كان عالما حافظا، محدثا، رواية مع الصلاح والورع، أخذ عن علماء الأندلس ومنهم ابن العربي.

4/أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة[496-565هـ]:[6] من أهل مرسية، ولد وتعلم بها، ورحل إلى المشرق سنة520هـ، وأدى فريضة الحج سنة521هـ، وقد كان عارفا بالسنن والأثار، والتفسير والفروع، والأدب وعلم الكلام، مائلا إلى التصوف.

---

[1]ينظر: ابن العربي، قانون التأويل، المرجع السابق، ص169

[2]ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع السابق، ج2، ص2982.

[3]ابن بشكوال : المرجع السابق، ج2، ص660.

[4]الذهبي، المرجع السابق، ج2، ص2983.

[5]ينظر: المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،(د-ط)، 1388هـ-1968م، ج2، ص644.

[6]ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المرجع السابق، ج2، ص3778.

5/أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري ويعرف بن الصقر[492-569هـ]:[1] أصله من سرقسطة، ومولده بالمرية، ونشأ بسبتة المغربية، وتولى قضاء غرناطة ثم إشبيلية، ثم استوطن مرّاكش وتوفي بها.

6/أبوبكر محمد بن خير بن عمر اللمتوني الإشبيلي[502-575هـ]:الشيخ الإمام البارع الحافظ المجّود المقرئ والأستاذ، عالم الأندلس، أخذ القراءات عن القاضي ابن العربي، تصدر بإشبيلية للإقراء والإسماع، ولما مات بيعت كتبه بأغلى ثمن لصحتها، ولم يكن له نظير في هذا الشأن[2].

7/أبو القاسم بن خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري[494-578هـ][3]:

الحافظ المحدّث المؤرخ، صاحب التصانيف، له كتاب الصّلة جعله ذيلا على تاريخ أبي الوليد بن الفرضي، له كتاب المستغيثين بالله، وله مجلدة في تعيين الأسماء المبهمة على طريق الخطيب، وله أسماء من روى الموطأ على حروف المعجم(....)، مات في رمضان عن أربع وثمانين سنة[4].

8/أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السّهيلي[508-581هـ]: الإمام المشهور الحافظ ، كان عالما باللغة والسّير، مولده بمالقه في الأندلس، وعمي وهو ابن سبع عشرة سنه، وانتقل إلى مرّاكش بطلب من حكّامها، فبقي بها معززا مكرما إلى أن توفي. وله مؤلفات نافعة مفيدة، اشتهر منها شرحه للسيرة النبوية لابن هشام، المعنون ب"الروض"، وله أيضا كتاب "

[1] ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، ت، مأمون بن محي الدين بن الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ1997م، ص117.

[2] ينظر: الذهبي، المرجع السابق، ج3، ص3421.

[3] ينظر: الذهبي، المرجع نفسه، ج2، ص1627.

[4] ابن الكثير: أبو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان،{د، ط}، 1412هـ-1991م، ج12، ص313.

التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام" وكتاب "الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير "الكتاب المبين"، "ونتائج الفكر" وكتاب" شرح آية الوصية في الفرائض"[1].

ثانيا: آثار ابن العربي العلمية

إن مما يصّور مكانه ابن العربي العلمية واتجاهاته الفكرية ودراسة آثاره الكثيرة التي خلفها، والتي جمع فيها نواحي متباعدة من فنون العلم، وسلك طريقه في التأليف والبحث والعرض أساسها توخي الابتكار في الأسلوب، والاستغلال في الفهم والإفصاح عن المعاني بصورة محكمة مبيّنة، متينة الأسمى واضحة المعالم، وقد صنف في فنون عدة منه: الفقه وأصول الخلاف ومسائله، وأصول الفقه والدين وشرحه، والتفسير وعلوم القرآن[2].

قال ابن فرحون :"وصنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة حسنة مفيدة منها :أحكام القرآن ، كتاب حسن، كتاب المسالك في شرح موطأ مالك وكتاب القبس على موطأ مالك ابن أنس، وعارضة الأحوذي، على كتاب الترمذي"[3]، ومعنى عارضة الأحوذي: "يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام، والأحوذي: الخفيف في الشيء لحذقه"[4].

ومن كتبه "القواصم والعواصم" و"المحصول في أصول الفقه" "وسراج المريدين" وسراج المهتدين" وكتاب المتوسط "وكتاب المتكلمين" ، وله تأليف في حديث أم زرع، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وتخليص التلخيص، وكتاب القانون في تفسير القرآن العزيز، وله غير ذلك في التأليف.

[1] ينظر: ابن فرحون، المرجع السابق، ص246.

[2] ينظر: ابن العربي، قانون التأويل، المرجع السابق، ص109.

[3] ابن فرحون، المرجع السابق، ص388.

[4] بن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد(6810هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د، ط)، (د، ت، ن)، ص297.

وقال في كتاب القبس: إنه ألف كتابه المسمى "أنوار الفجر في تفسير القرآن" في عشرين سنه ثمانين ألف ورقة وتفرقت بأيدي الناس[1].

المطلب الثالث: دراسة عن كتاب أحكام القرآن لابن العربي

الفرع الأول: التعريف بالكتاب

من أهم مؤلفات ابن العربي في موضوع علوم القرآن هو كتاب "أحكام القرآن" وهو المعروف بأحكام القرآن الكبرى ، والذي اختصره في مجلد ويعرف بالأحكام الصغرى[2].

قال ابن فرحون:" وصنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة حسنه مفيدة منها: أحكام القرآن، كتاب الحسن"[3]، وعدد الآيات التي تناولها ابن العربي بالتفسير والدراسة واستنبط منها الأحكام في كتابه فهو827 آية، ولم يتعرض في التفسير ثمان سور هي: القمر، الحاقة، النازعات، التكوير، الانفطار، القارعة، الهمزة، الكافرون، وذلك لأنها ليست مشتملة على الأحكام الفقهية[4].

جاء في النفح أن المؤلف فرغ من تأليف الأحكام سنة ثلاث وخمسمائة(503هـ)، ولعل الصواب سنة ثلاثين وخمسمائة (530هـ)[5].

الفرع الثاني: طريقة العرض التي سار عليها

يتعرض هذا الكتاب لسور القرآن كلها، ماعدا السّور التي لا تشتمل على أحكام فقهية، لأنه يفسر آيات الأحكام فقط، وطريقته في ذلك أن يذكر السورة ثم يذكر عدد ما فيها

---

[1] ابن فرحون، المرجع السابق، ص388.

[2] ينظر: سعيد أعراب، المرجع السابق، ص130-131.

[3] ابن فرحون: المرجع السابق، ص388.

[4] أكرور مصطفى: التفسير الفقهي نشأته وتطوره، دار المعرفة، الجزائر، (د، ط)، (د، ت)، ص132.

[5] سعيد أعراب، المرجع السابق، ص131.

من آيات الأحكام، ثم يأخذ في شرحها آية آية .....قائلا: الآية الأولى وفيها خمس مسائل(مثلا) الآية الثانية وفيها سبع مسائل(مثلا)، وهكذا حتى يفرغ من آيات الأحكام الموجودة في السورة[1].

ويعتمد في شرحه للآيات على اللغة، وعلى الحديث، وعلى ما كان من أفعال النبي ﷺ مستعينا بقواعد أصول الفقه التي هي من أعظم الطرق لاستثمار الأحكام

-يذكر رأي المذاهب في المسألة الفقهية، ويوازن بينهم.

-يؤيد رأيه بالحجة المنطق السليم.

-ينتصر لمذهب مالك في كثير من الأحيان ويدافع عنه ويرد على مخالفي مذهبه.

-كان -رحمه الله-شديد النفرة من الاحاديث الضعيفة، ويحذر منها أصحابه.

-ابتعاده عن الخوض في الإسرائيليات[2].

قال ابن العربي: "قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "حدّثوا عني بني إسرائيل ولا حرج"[3]، ومعنى هذا الخبر: الحديث عنهم بما يخبرون به عن أنفسهم وقصصهم، لا بما يخبرون به عن غيرهم، لأن إخبارهم عن غيرهم مفتقرة إلى العدالة والثبوت إلى منتهى الخبر، ما يخبرون به عن أنفسهم، فيكون من باب إقرار المرء على نفسه أو قومه فهو أعلم بذلك".

[1] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبه وهبة، القاهرة، مصر،(د-ط)،ج2، ص331.

[2] ينظر: سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر ابن العربي، المرجع السابق، ص131.

[3] أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب العلم، باب الحديث عن بني إسرائيل، رقم الحديث:3662، ت: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، سوريا، {د، ط}، 1430 -2009م، ص2001.

هذا رأيه في الخوض في الإسرائيليات ثم أتى بالدليل على رأيه:" ففي رواية مالك عن عمر رضي الله عنه أنه قال: رآني رسول الله ﷺ وأنا أمسك مصحفا قد تشرمت حواشيه وقال، ما هذا؟ قلت: جزء من التوراة، فغضب وقال: " والله لو كان موسى حيا ما وسعه إلا إتباعي"[1].

[1]أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث:15156، مسند الإمام احمد بن حنبل، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1419هـ - 1992م، ج23، ص349.

من أهم النتائج التي يمكننا أن نخلص إليها هي:

ولد ابن العربي سنه 467هـ ونشأ في عهد الدولة المرابطية ولقد أثرت الحالة السياسية آنذاك في نفسية ابن العربي لما كانت فيها من اضطراب وظهور الفرق الباطنية والحروب...الخ، وأيضا بالنسبة للحالة الاجتماعية في عصره بعد الفتح الإسلامي وهجرة البربر والعرب إلى الدولة المرابطية فقد انقسم إلى المجتمع آنذاك عدة طبقات وعناصر.

أما الحالة الاقتصادية فقد تحسن الوضع في جميع المجالات من زراعة وصناعة وتجارة وحظيت بنصيب وافر والحالة العلمية والفكرية ظهر آنذاك عدد كبير من العلماء والمبرزين في عهد المرابطين كان لهم دور مهم وكل منهم أبدع في تخصصه ويشمل علوم الطب والعلوم الدينية والأدب....الخ.

عاش ابن العربي في بيئة علمية كما كان له رحلة إلى المشرق في طلب العلم قرابة تسع سنوات وهذه الرحلة غيّرت الكثير في حياته حيث قضاها في الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم والمعارف على كثير من علماء المشرق والمغرب والأندلس، وكان والده نعم المعين له في تحصيل هاته الغاية، وقد أثنى عليه الكثير من العلماء والمشايخ.

الفصل الثاني

التفسير وأنواعه ومنهج ابن العربي في التفسير

المبحث الأول:

مفهوم التفسير وأنواعه

المبحث الثاني:

منهج ابن العربي في التفسير

المبحث الأول: مفهوم التفسير وأنواعه

بما أن القرآن الكريم خطاب الله تعالى لعباده وجب عليهم فهمه وادراك معانيه ليتدّبروه ويعلموه بأحكامه على بينة، لذلك اهتم العلماء بتفسير القرآن الكريم وبيان غريبه وما فيه من حكم التشريع، ومن بين هؤلاء العلماء ابن العربي في كتابه" أحكام القرآن".

المطلب الأول: مفهوم التفسير

الفرع الأول: لغة

هو الكشف والإيضاح، وهو مأخوذ من الفسر والإبانة والكشف، قال ابن منطور في لسان العرب: "الفسر" البيان، فسر الشيء يفسره، ويفسره بالضم، وفسرا أو فسّره: أبانه، والتفسير مثله."

وقال:" الفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[1].

الفرع الثاني: اصطلاحا

له تعريفات كثيرة منها: تعريف للشيخ الطاهر بن عاشور في كتابه" التحرير والتنوير" حيث التفسير اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها، باختصار أو توسع"[2].

وعرفه الأصفهاني في تفسيره قائلا:" اعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن، وبيان المراد، أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره"[3].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، { د، ط}، {د، ت}، مج5، ص55.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، {د، ط}، 1984م، ج1، ص11.

[3] السيوطي: جلال الدين{ت911هـ}، الإتقان في علوم القرآن، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1429هـ - 2008م، ص769.

وعرفه الزركشي بقوله:" التفسير علم يفهم به كتاب الله النزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[1].

ونلاحظ أن تعريفات التفسير للعلماء لمعنى التفسير متقارب في المعنى والهدف رغم تباين ألفاظهم، وهناك تعاريف أخرى للتفسير(...)، وكلها تدور على أن التفسير: علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد[2].

الفرع الثالث: حكم تعلم التفسير

إن تعلم التفسير واجب لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: 29]، وجه الدلالة من الآية أن الله تعالى بيّن الحكمة من إنزال هذا القرآن المبارك أن يتدبر الناس آياته ويتعظوا بما فيها، والتدّبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها، فإذا لم يحصل الاتعاظ وصار القرآن مجرد ألفاظ لا تأثير لها.

وقد كان سلف الأمة يتعلمون القرآن ألفاظه ومعانيه وذلك ليتمكنوا من العمل بالقرآن وفق ما أراد الله به، لأن العمل بما لا يعرف معناه غير ممكن[3].

وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما: أنهم كانوا اذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا[1].

---

[1] الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ج1، ص104-105.

[2] محمد حسين الذهبي، علم التفسير، دار المعارف، القاهرة، مصر، {د، ط}، {د، ت}، ص6.

[3] ينظر: محمد صالح العثيمين، أصول في التفسير، السعودية، ط1، 1422هـ - 2011م، ص23.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" والعادة أن يقرأ قوم كتابا في الفن من العلم كالطب والحساب ولا يشرحوه، فكيف لكلام الله تعالى الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم"[2].

شرح ابن عثيمين كلام ابن تيمية: "لقد جرت العادة المؤكدة أنه لا يمكن أن نقرأ أي كتاب إلا ونشرحه، بأن نطلب من يشرحه لنا، والا صارت قراءتنا له عبثا"[3]، لذلك وجب على أهل العلم أن يبينوه للناس عن طريق الكتابة والمشافهة.

المطلب الثالث: أنواع التفسير

لقد قسم العلماء التفسير إلى نوعين رئيسين هما: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي أو الدراية، وبالإضافة إلى التفسير الفقهي لآيات الأحكام.

الفرع الأول: التفسير بالمأثور

أولا: تعريف الأثر في اللغة

الأثر محركة: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور، والأثر نقل الحديث من القوم وروايته[4].

قال الراغب: "وأثرت العلم: رويته، أثره أثرا، وإثارةوأثره، وأصله تتبعت أثره، وأثارة من علم، وأثارة من علم، وقرئ أثره، وهوما يروى ويكتب فيبقى له أثر"[5].

---

[1] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه{ت235ه}، كتاب فضائل القرآن، باب في تعليم القرآن كم آية، رقم الحديث:30531، المصنف، ت: محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثية، القاهرة، ط1، 1429ه -2008م، ص10.

[2] العثيمين، أصول في التفسير، مرجع سابق، ص24.

[3] العثيمين، شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية، ترتيب: عبدالله بن محمد الطيار، دار الوطن، السعودية، {د، ط}، 1415ه، ص24.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج4، ص5.

[5] الأصفهاني: حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، {د، ط}، { د، ت}، ج1، ص10.

مما سبق يتضح أن المأثور:" يدور حول معنى الخبر المروي، والمنقول عن السّلف، ومنه معنى الإتباع والاستقفاء".

ثانيا: معنى المأثور في الاصطلاح

المشهور عن المحدّثين أن الأثر يشمل ما رفع إلى النبي ﷺ، ما أضيف إلى الصّحابي، وما وقف به على التابعي[1]،أما عند الأصوليين فإن المراد به هو: المنقول، والمروي من التفسير عن رسول الله ﷺ ، وعن الصحابة، والتابعين، وأتباعهم[2].

والخلاصة أن التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالقرآن، أو بالأقوال الواردة عن النبي ﷺ في السنة، أو بأقوال الصحابة الذين عاصروا نزول الوحي، وشاهدوا أسباب النزول، فكانوا أعلم المسلمين بتفسيره، وبأقوال التابعين باعتبارهم عايشوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[3].

ثالثا: مصادر التفسير بالمأثور

*القرآن الكريم وقراءته المتواترة: وهي أحسن طريقة للتفسير فلابد لمن يتعرض لتفسير القرآن أن ينظر آيات القرآن، فما أجمل في موضع قد فصل في موضع آخر، وما جاء في آيات القرآن مطلقا قيّد في أخرى.

*السنة النبوية: فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون الى النبي ﷺ في فهم القرآن.

*تفسير الصحابة: ويلحق بهذا المصدر التابعين لأنهم لقوا التفسير عن الصحابة.[4]

[1] الخضري: محمد بن عبدالله، تفسير التابعين، دار الوطن، السعودية، {د، ط}، {د، ت}، مج1، ص31.

[2] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبه، القاهرة، مصر،{د، ط}، {د، ت}، ج1، ص 154

[3] ينظر: عماد علي عبد السميع حسين، التيسير في أصول التفسير، دار الإيمان الإسكندرية، مصر، { د، ط}، 2006م، ص96.

[4] ينظر: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ص154.

قال ابن تيمية: "من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا بل مبتعدا، وإن كان مجتهدا مغفورا له خطئه"، ثم قال: "فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعا"[1].

ويرجع تفسير القرآن إلى المعاني الشرعية والمعاني اللغوية، فإن اختلف المعنى الشرعي واللغوي أخذ بما يقتضه الشرعي، لأن القرآن نزل لبيان اللغة ألا إن يكون هنالك دليل يترجح به المعنى اللغوي فيؤخذ به[2].

رابعا: قيمة التفسير بالمأثور

يعتبر التفسير بالمأثور ركيزة أساسية ورصيد ذاخر لكل من يريد التعرض لتفسير كتاب الله عز وجل، ويكفي في بيان قيمته ما نقل عن أعلام هذه الأمة مثل شيخ المفسرين الطبري، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام القرطبي وابن كثير....وغيرهم، أنه يبدأ بهم في التفسير[3].

الفرع الثاني: التفسير بالرأي أو التفسير العقلي

أولا: تعريف التفسير بالرأي

يطلق الرأي على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس ومنه: أصحاب الرأي أي أصحاب القياس، والمراد بالرأي هنا هو الاجتهاد[4]، وعليه فالتفسير بالرأي هو تفسير القرآن بحسب اجتهاد المفسرين ومعارفهم في اللغة والأصول[1].

[1] العثيمين، شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، ص28.

[2] ينظر: العثيمين، أصول في التفسير، مرجع سابق، ص27.

[3] ينظر: عماد علي عبد السميع، المرجع سابق، ص97.

[4] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج1، ص183.

اختلف العلماء في جواز تفسير القرآن بالرأي، فقوم تشددوا في ذلك وقالوا لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن وان كان عالما أديبا متسعا في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والأثار، وإنما له أن ينتهي إلى ما روى النبي ﷺ وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة رضي الله عنهم، أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين.

وقوم كان موقفهم على عكس من ذلك، فلم يروا بئسا من أن يفسروا القرآن باجتهادهم وقد استدل كل فريق بأدلة تقوي رأيه وتعززه[2].

أما الفريق الأول–فريق المانعين– فقد استدلوا بما يأتي:

أولا: قالو إن التفسير بالرأي قول على الله بغير علم، والقول على الله بغير علم منهي عنه فالتفسير بالرأي منهي عنه.

–قالوا: إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ:"﴿وَأَنزَلْنَآإِلَيْكَٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]، فقد أضاف البيان إليه، فعلم أنه ليس لغيره شيء من البيان لمعاني القرآن.

–قالوا ورد في الحديث رواه الترمذي مرفوعا وحسنه:" ....ومن قال فالقرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"[3].

–قالوا: ورد عن السلف من الصخابة والتابعين من الأثار ما يدل على أنهم كانوا يعظمون تفسير القرآن، ويتحرجون من القول فيه بآرائهم فمن ذلك ما جاء عن أبي مليكة أنه قال: سئل أبو بكر الصديق–رضي الله عنه– في تفسير حرف من القرآن فقال أي سماء تظلني،

---

[1] محمد علي الحسين، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ - 200م، ص284.

[2] ينظر: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج1، ص183.

[3] أخرجه الترمذي: السنن، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القران برأيه، حديث رقم ، ت:بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، مع5، ص65.وقال: هذا حديث حسن 2950.

.

وأي أرض تقلني، وأين أذهب اذا قلت في حرف من كتاب الله من غير ما أراد الله تبارك وتعالى؟"[1].

وغير ذلك من الروايات التي تحرج الكثير من السلف عن القول في القرآن باجتهادهم[2].

وقد رد القائلون بالجواز عن ذلك فكانت ردودهم كالتالي:

-قالوا: ورد في القرآن الكريم نصوص كثيرة تدل على جواز التفسير بالرأي لمن هو أهل لذلك فمن ذلك:

قوله تعالى:﴿كِتَٰبٌأَنزَلۡنَٰهُإِلَيۡكَمُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: 29]، ومنه قوله تعالى:﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِوَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِمِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَيَسۡتَنۢبِطُونَهُۥمِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء: 83]

-وقالوا صحيح أن النبي ﷺ مأمور بالبيان، لكنه مات ولم يبّين كل شيء، فأهل العلم يستدّلون بما ورده بيانه بما ورد بيانه على ما لم يرد بيانه ، بالإضافةإلى أن الله تعالى يقول في أخر الآية التي استدّل بها المانعون:" ولعلّهم يتفكرون"[3].

كما أجاب المجيزين عن الحديث الذي استدل بها المانعون ب:

-أن النهي محمول على من قال برأيه في نحو مشكل القرآن، ومتشابه، من كل ما لا يعلم إلا عن طريق النقل عن النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم.

-أن المراد بالرأي هو الرأي الذي يغلب على صاحبه من غير دليل يقوم عليه، أما الذي يشهد له الدليل فالقول به جائز فالنهي على هذا متناول لمن كان يعرف الحق ولكنه له

[1] أخرجه البيهقي: السنن الكبرى، باب التوقي عن الفتيا والتشتت فيها، حديث رقم، ت، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت،(د-ط)، 1404هـ، ص430.892.

[2] ينظر: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون،ج1، مرجع سابق، ص183.

[3] محمد حسن الذهبي، علم التفسير، ص50.

فالشيء رأي وميل إليه من طبعه وهواه، فيتناول القرآن على وفق هواه، ليحتج بع على تصحيح رأيه الذي يميل إليه.

-أن النهي محمول على من يقول في القرآن بظاهر العربية، من غير أن يرجع إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله، أدوا إلينا من السنن ما يكون بيانا فالكتاب الله تعالى فلابد لمن يتكلم

في التفسير أن ينظر إلى ظاهر العربية أولا ثم بعد ذلك يتوسع في الفهم والاستنباط.

أما الآثار الدالة على المنع من القول في التفسير بالرأي والتي استدل بها المانعون، فقدأجاب عنها المجيزون بأن أحجام من أحجم من السلف عن التفسير بالرأي، إنهما كان منهم ورعا واحتياطا لأنفسهم مخافة ألا يبلغوا ما كلفوا به من إصابة الحق في القول أو أن أحجامهم كان مقيدا بما لا يعرفوا وجه الصواب فيه، أما إذا عرفوا وجه الصواب فكانوا لا يتحرجون من إبداء ما يظهر لهم ولو بطريق الظن، إلى غير ذلك من الأجوبة التي توضح للناشر أحجام من أحجم السلف عن القول في التفسير[1].

لو كان التفسير بالرأي غير جائز لما كان الاجتهاد جائزا، لان باب الاجتهاد لا يزال مفتوحا إلى يوم أمام أربابه والمجتهد موجود.

-قالو أن النبي ﷺ دعا لابن عباس رضي الله عنه فقال دعائه له:" اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل"[2]، فدل ذلك على أن التأويل الذي دعا به الرسول ﷺ لابن عباس أمر آخر وراء النقل والسماع، ذلك هو التفسير بالرأي والاجتهاد[3].

[1] ينظر: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، المرجع نفسه، ص186.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم الحديث:143، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1424هـ، 2002م، ج1، ص31.

[3] محمد حسين الذهبي، علم التفسير، مرجع سابق، ص50.

قال الراغب الأصفهاني:" وذكر بعض المحققين أن المذهبين هما الغلو والتقصير، فمن اقتصر على المنقول إليه فقد ترك كثيرا مما يحتاج إليه، ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه فقد عرضه للتغليط، ولم يعتبر حقيقة قوله تعالى :"ليدبروا آياته ولتذكروا أولو الألباب"[1].

والرأي الراجح هو: القول بجواز التفسير بالرأي ولكن بشروط وضوابط.

ثانيا:ضوابط التفسير بالرأي

أما ضوابط التفسير العقلي فتتلخص فيما يلي:

-الالتزام بمدلولالألفاظ واستعمالاتها في اللغة العربيةفي ضل السياق.

-عدم التكلف أو الشطط في الفهم.

-الحذر من السير مع الهوى والاستحسان.

-الحذر من جعل المذهب الفاسد أصلا، والتفسير التابع له، فيحتال في التأويل لتأييد مذهبه.

والخلاصة أن التفسير بالرأي ينقسم إلى قسمين، ممدوح جائز ومذموم غير جائز[2].

الفرع الثالث: التفسير الفقهي

أنزل الله سبحانه وتعالى هذا القرآن العظيم لحكم عظيمة غايتها ونهايتها:

*تصحيح العقيدة، تقويم السلوك.

أولها فقامت به آيات العقائد وبنته على قواعد سليمة قوامه أركان الإسلام أما الثاني فتكلفت به آيات الأحكام على وجه اختاره الله لعباده.

وقد استحوذ هذان الركنان على جل وأن شئت فقل كل آيات القرآن الكريم.

[1] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج2، ص188.

[2] عماد علي عبد السميع حسين، التيسير في أصول التفسير، مرجع سابق، ص110.

و كان النبي ﷺ يبين العقيدة الصحيحة ويشرح لهم جوانبها ويبسط لهم أحكام الشريعة على كل حال وفي كل آن، ولم يكن عليه الصلاة والسلام ينتظر وقوع حادثة أو سؤال سائل[1].

لكل مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة (الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي) طريقة في استنباط الأحكام، ولقد سعى أتباع كل مذهب فقهي إلى آيات الأحكام في القرآن الكريم يفردونها بالتأليف يفسرونها حسب قواعد مذهبهم، فخرجت تفاسير لآيات الأحكام من بينها:

*من المذهب الحنفي: تفسير أحكام القرآن لأبي بكر الرازي المعروف بالجصاص ويقع في ثلاث مجلدات.

*ومن المذهب المالكي: تفسير أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي ويقع في أربع مجلدات، والذي نحن بصدد دراسة منهجه فيه، ومنه أيضا تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ويقع في عشر مجلدات كبار.

*ومن المذهب الشافعي: كتاب "أحكام القرآن" جمعه أبو بكر البيهقي من نصوص الإمام الشافعي ويقع في مجلد واحد، وأحكام القرآن "للكيا الهراسي"ويقع في مجلدين.

*ومن المذهب الحنبلي: "مخطوطات تفسير" أحكام القرآن لأبي يعلى وتفسير الخزقي[2].

ـ الكثرة ومنه قوله تعالى:" حتى عفوا" [الأعراف/95].

ـ الذهاب ومنه قوله :"عفت الديار"[3].

رجح ابن العربي العطاء.

المبحث الثاني: منهج ابن العربي في التفسير

[1] فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، مؤسسة الرسالة، السعودية، ط3، 1418هـ-1997م، ص415.

[2] ينظر: فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، مرجع سابق، ص416-417.

[3] ابن العربي، أحكام القرآن، ج1، ص91.

بعدما تعرفنا على مفهوم التفسير وأنواعه، سننتقل إلى البحث عن المنهج العام للتفسير عند ابن العربي حيث سنتناول التفسير بالأثر والرأي واستخدامه لعلوم القرآن والحديث وعلوم اللغة والبلاغة والفقه والأصول والدلالات، وهذا من خلال آيات متنوعة من القرآن الكريم، وقد تركنا الآيات المتعلقة بالطهارة للجانب التطبيقي في الفصل الأخير.

المطلب الأول: التفسير بالأثر

تفسير القرآن بالأثر يدخل فيه تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة، وما أثر عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن

يحرص القاضي ابن العربي على تفسير القرآن بالقرآن ما وجد إلى ذلك طريقالأنه لا مجال للاجتهاد والرأي مع النص،وهذا هو منهج السلف الصالح، فهو يقتدي بهم ويسلك طريقهم، حيث قال ابن تيمية: "إن أصح وأحسن طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في مكان أخر وما أختصر في مكان فإنه قد بسط في مكان آخر"[1].

والآيات في هذا الباب كثيرة كلها تدل دلالة قاطعة على أن الله قد بين المراد من كتابه العزيز وفصل الأحكام، منهاقولهتعالى{إِنَّ عَلَيْنَاجَمْعَهُۥوَقُرْءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُفَٱتَّبِعْقُرْءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَابَيَانَهُۥ ١٩} [القيامة/17]، وقد جعل ابن العربي هذا التفسير أساسا في كتابهأحكام القرآن.

ومن أمثلة تفسير ابن العربي القرآن بالقرآن نجد ما يلي:

[1] ابن تيمية ، شرح مقدمة في أصول التفسير، دار المنهاج، الرياض، ط1، 1432هـ، ص11.

1/عند تفسيره لقوله تعالى: "﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُفِيٓأَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡوَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚوَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَاٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥوَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓإِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚمِنۢبَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآأَوۡدَيۡنٍۗءَابَآؤُكُمۡوَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَأَيُّهُمۡأَقۡرَبُلَكُمۡنَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١ ﴾ [النساء: 11]

يقول ابن العربي عن فضل هذه الآية: "هي ركن من أركان الدين وعمدة من عمد الأحكام وأم من أمهات الآيات، وقد قال صلى عليه وسلم "العلم ثلاث: آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة"[1"2].

اختلف العلماء في القصد بالإخوة هل يقصد به الأخوين أو ثلاثة فما أكثر، هنا ينقل ابن العربي رأي ابن عباس الذي حصر الإخوة في ثلاثة فما أكثر ولم يدخل فيه الأخوين، ليذهب ابن العربي للرد على هذا الرأي مستدلا بآيات كثيرة منها:

قال تعالى﴿هَٰذَانِخَصۡمَانِٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ [الحج: 19]. وقال ﴿وَهَلۡأَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِإِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ [ص: 21]، ثم قال ﴿خَصۡمَانِبَغَىٰبَعۡضُنَاعَلَىٰبَعۡضٖ ﴾ [ص: 22]، وقال ﴿فَقَدۡصَغَتۡقُلُوبُكُمَاۖ ﴾ [التحريم: 4]، وقال ﴿وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡشَٰهِدِينَ ٧٨﴾ [الأنبياء: 78]، وقال ﴿وَأَلۡقَىٰٱلۡأَلۡوَاحَ ﴾ [الأعراف: 150].....الخ.

الثاني: إن الله تعالى قال في ميراث الأخوات ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ ﴾ [النساء: 176]، فحمل العلماء البنتين على الأختين في الاشتراك في الثلثين، وحملوا الأخوات على البنات في الاشتراك في الثلثين وهذا نظرا دقيقا وأصلا عظيما في الاعتبار.

[1] البغوي، شرح السنة، ت: شعيب الأرناؤوط، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ، 1983م، ص291.

[2] ابن العربي، أحكام القرآن.(468-543هـ)، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، ت: محمد بن عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، (د، ت، ن)، ج1، ص441-440.

الثالث: أن الكلام في ذلك لما وقع بين عثمان وابن عباس قال له عثمان:" إن قومك حجوبها يعني بذلك قريشا وهم أصل الفصاحة والبلاغة، وهم المخاطبون القائمون لذلك والعاملون به"[1].

2/عند تفسير قوله تعالى ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: 103]. يقول ابن العربي في المسألة الثالثة أن التفرقالمهني عنه وجهين:

الأول: التفرق في العقائد لقوله:﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: 13].

الثاني: قوله عليه الصلاة والسلام"لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا".[2]ويؤيده قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: 103].

يبين ابن العربي أن التفرق في الوجه الأول المقصود به التفرق في الدين والعقائد، أما الوجه الثاني فالمقصود به التفرق والاختلاف في الفروع من محاسن الشريعة ومن الكره والبغضاء، من خلال استدلاله بالآيات القرآنية السابقة.

الفرع الثاني: تفسير القرآن بالسنة

لا خلاف بين العلماء أن أصح وأحسن طرق التفسير أن تفسير القرآن بالقرآن فإن لم يوجد ذلك فإن أصح وأحسن أن تفسير القرآن بالسنة لأن النبي ﷺ أعلم الخلق بالقرآن، وقد اعتنى ابن العربي في التفسير بالمأثور عن النبي ﷺ فهو حين يجده يقتصر عليه ولايتعرض لأقوال المفسرين، فقد قال الله تعالى:"﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣﴾ [النجم: 3]،

[1]ابن العربي،أحكام القرآن، ج1، ص441-442.

[2]أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم التحاسد، رقم الحديث: 2555، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء الكتب العربية، بيروت، 1412هـ، 1991، ج1.

ولذلك فإن النبي صلى الله عيه وسلم بين لأصحابه معاني وأحكام القرآن، كما بين له ألفاظه وحروفه، الآيات كثيرة تبين على أن السنه تفسر القرآن وتوضح معانيه قال ابن القيّم رحمه الله: "أن السنة تقرر نصوص القرآن وتكشف عن معانيه كشفا مفصلا وتقرب المراد منه"[1].

وأمثلة ذلك كثيرة منها:

1/عند تفسير ﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ [البقرة: 183].يقول ابن العربي في المسألة الثالثة أن قوله تعالى" كما كتب"، وجه التشبيه هنا يحتمل ثلاثة أوجه وهي الزمان، القدر والوصف فإن رجع إلى الزمان فقد روي أن النصارى كانوا يصومون رمضان ثم تغير عليهم الزمان فكان يأتي الحرفي اليوم طويلا وفي البرد يوما قصيرا فقرروا أن يردوه إلى الزمان المعتدل.

وإن رجع إلى العدد ففيه ثلاثة أقوال:

الأول: أنه ثلاثة أيام فقد روي أنه كان ذلك في صدر الإسلام[2].

الثاني: أنه يوم عاشوراء روي في الصحيح "أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجد الناس يصومون عاشوراء فقال: ما هذا؟ فقالو: هذا يوم أنجى الله فيه موسى عليه السلام،وأغرق آل فرعون فقال: نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه"، فكان هو الفريضة حتى نزل رمضان.

الثالث: أنه ثلاثون يوما كما فرض على النصارى في أول الأمر ثم غيروا لأسباب مروية ، وإن رجع إلى الوصف فقد روي عن النبي ﷺ "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"[1].

---

[1] خالد بن عبد العزيز الباتلي، التفسير النبوي، مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثة لأحاديث التفسير النبوي الصريح، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط1، 1432هـ-2011م، ج1، ص43.

[2] أحكام القرآن، ابن العربي، ج1، ص106-107.

2/ وأيضا عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَيَذۡكُرُونَٱللَّهَقِيَٰمٗاوَقُعُودٗا ﴾ [آل عمران:191].

بين ابن العربي في المسألة الثانية أن الأحاديث المناسبة لهذا المعنى وهي خمسة:

الأول: روي عن ابن عباس قال البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم عن عمران بن حصين أنه كان به باسور فسأل النبي ﷺ : "صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب"[2].

الثاني: روى الأئمة منهم مسلم أن النبي ﷺ "كان يذكر الله على كل أحيانه.

الثالث: روى أبو داوود أن النبي ﷺ لما أسن وحمل اللحم اتخذ عمودا في مصلاه يعتمد عليه[3].

وهكذا فابن العربي يورد احاديث لتفسير الآيات وهو في الغالب يبين درجة الاحاديث التي يذكرها، فإذا كان الحديث في أحد الصحيحين اكتفى بذكر وجوده فيه دون بيان حكمه اعتمادا على كونه مسلما في صحته[4]، فقد قال القاضي:" هذه الأحاديث لم تصح وقد ألقيت إليكم وصيتي في كل وقت ومجلس ألا تتشغلوا من الأحاديث مما لا يصح سنده"[5].

وأحيانا يضعف أحاديث صحيحة وقد رّد عليه القرطبي بعد أن أورد كلام ابن العربي :"هذا الحديث الذي ضعفه ابن العربي وهو صحيح، فقد أخرجه النسائي وابن داوود.....الخ"[6].

---

[1]أخرجهأبو داود في سننه (ت275هـ)، باب قول الزور، رقم الحديث: 2326، سنن أبو داوود، ت:عبد العزيز خالدي، ط1، 1416هـ . 1996م،

[2]أخرجه أبو داود في سننه، باب في صلاة القاعد، رقم الحديث: 952، سنن أبو داوود (د، ت، ن)، مج1، ص250.

[3]ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيئي من فقهها وفوائدها، رقم الحديث: 319، ص632.

[4]علي بن سليمان العبيد، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، دار التدميرية، ط1، 1431هـ-2010م، ج1، ص289.

[5]ابن العربي، أحكام القرآن، ج2، ص583.

[6]القرطبي: ابي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1383هـ-1962م، ج2، ص249.

الفرع الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

مما عني به ابن العربي من التفسير بالمأثور تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وقد جعله أصلا من أصول التفسير قنقل كثيرا من أقوالهم وآرائهم ، وقد جاء ذكر المفسرين من الصحابة والتابعين سابقاولا مانع من ذكرهم هاهنا استكمالا لجوانب الموضوع، ومن أبرز الصحابة الذين استخدم ابن العربي أقوالهم واستدل بآرائهم الخلفاء الأربعة وابن عمر، ابن عباس، وأبي بن كعب وغيرهم كثير[1].

أولا: التفسير بأقوال الصحابة

01/ تفسير قوله تعالى:"﴿إِنَّ ٱلصَّفَاوَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِٱللَّهِۖفَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 158].

ذكر ابن العربي عن شهاب بن عروة أنه قال لعائشة " ارأيت قول الله تعالى :"{ إن الصفا والمروة من شعائر الله}؟ فو الله ما على أحد جناح أن لا يطوف بهمها"، فقالت عائشة "بئسما قلت يا ابن أختي أنها لو كانت على ما تأولها لكان لا جناح أن لا يطوف بهما، أنما كان هذا الحي من الأنصار قبل أن يسلموا يهملون لمناة الطاغية التي كانت عند المتسلل، فكان من أهل لمناة يتحجج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فقالوا "يا رسول الله أنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة بينهما، فليس ينبغي لأحد أن يدع الطواف بينهما"[2].

فقد أخذ هنا ابن العربي يكثر من الاستدلال ما يؤيد قول عائشة ويدفع التوهم والتعارض ويورد من البراهين الدالة على مشروعية السعي في الحج والعمرة.

---

[1] صالح بن عبد الرحمن البليهي، منهج ابن العربي في كتابة أحكام القرآن، (رسالة ماجستير)، كلية أصول الدين بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1403هـ/1983م، ص319.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر الله، رقم الحديث: 1643، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، ص157.

02/ قوله تعالى"﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: 238]، يذكر ابن العربي في تحقيق قوله وسطى، فنقل أقوال العلماء منها:

الأول: أنها الظهر، قاله زيد بن ثابت.

الثاني: أنها العصر، قاله علي في أحداث رواسيه.

الثالث: المغرب قاله براء.

الرابع: أنها العشاء.

الخامس: أنها الأصح قاله ابن عباس وابن عمر وعلي[1].

ثم أخذ في توجيه هذه الأقوال، فالذي قال أنها الظهر فلأنه أول صلاة فرضت، ومن قال العصر فتعلق بحديث علي رضي الله عنه:" شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا"[2]، وأما من قال إنها المغرب فلأنها وتر بين أشفاع، وأما من قال العشاء فإنها وسطى وصلاة الليل بين المغرب والصبح، وأما من قال: أنها الصبح فلأنها في وقت متوسط بين الليل والنهار قاله ابن مالك وابن عباس، وقال غيرها: هي مشهودة والعصر وإن كانت مثلها فتزيد الصبح عليها بوجهين:

أحدهما: أنها أثقل الصلوات على المنافقين.

الثاني: إنها في الموطأ، عن عائشة رضي الله عنها :" حافظوا عل الصلوات والصلاة الوسطى، وصلاة العصر وقوموا لله قانتين"[3]، وهذا يدل على أن الصلاة الوسطى غير صلاة

---

[1]ابن العربي، أحكام القرآن، ص232.

[2]بدر الدين الغنيبي (ت،-855)، نخب الأفكار في تنقيح الأخبار في شرح معاني الآثار، ت: ابو تميم ياسر بن ابراهيم ، دار الشؤون الإسلامية، قطر،(د، ت، ن)، ج3، ص338.

[3]أخرجه مسلم في صحيحه، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، رقم الحديث:629، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، ج1، ص629.

العصر ويعارض حديث علي رضي الله عنه ويبيّن أن المراد به أنها كانت وسطى بين ما فات .....وأما من قال الجمعة فلأنها لا تختص بشروط زائدة وهذا يدل على فضلها وشرفها.

نقلابن العربي أقوال العلماء في تفسير المراد من معنى –وسطى– وهذا دلالة عل اعتماد القاضي على تفسير الصحابة ، فهو يصرح أن الصحابة هم أرباب اللغة والشريعة وأعلم الناس بالقرآن والسنة.

ثانيا: أقوال التابعين

1/عند تفسير قوله تعالى :"﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِوَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِيُذۡهِبۡنَٱلسَّيِّـَٔاتِۚذَٰلِكَذِكۡرَىٰلِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ ﴾ [هود: 114].

نقل ابن العربي أقوال بعض التابعين في تفسير هاته الآية :

الأول: أنها تضمنت صلاة الغداء والعشي ، قاله مجاهد.

الثاني: أنها تضمنت الضهر والعصر والمغرب ، قاله الحسن وابن زيد.

الثالث: تضمنت الصلوات الخمس، قاله ابن عباس ومجاهد.

واختلفوا أيضا في صلاة طرفي النهار ، وصلاة الليل اختلافا لا يؤثر وهي : أنها الصبح والمغرب ، وهناك من قال أنها الظهر والعصر[1].

2/قوله تعالى: "﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَامَنسَكٗالِّيَذۡكُرُواٱسۡمَٱللَّهِعَلَىٰ مَا رَزَقَهُم﴾ [الحج: 34].

اختلف العلماء في معنى "نسكا" فنقل ابن العربي أقوال العلماء فيها ، فقيل معناه: منسكا أي حجا قاله قتادة وقيل ذبحا ، قاله مجاهد وقيل عيدا قاله الفراء.

[1]ابن العربي، أحكام القرآن، ج3، ص28.

أما اشتقاقه من كلمة " نسكت" فله في اللغة معان:

الأول: تعبدت، ومنه قوله تعالى:" وارنا مناسكنا" [البقرة /127].

الثاني: قال ثعلب "هو مأخوذ من النسيكة والنسيكة هي المخلصة من الخبث ويقال للذبح نُسك ، لأنه من جملة العبادات الخالصة لله لأنه لا يذبح لغيره. وابن عرفة يقول أن معنى نسكت هو "ذهبت" ، وكل من ذهب مذهبا فقد نسك ، ولا يرجع الى العبادة والتقرب وهو الصحيح[1].

المطلب الثاني: تفسير ابن العربي بالرأي

اعتنى ابن العربي بهذا اللون من التفسير، الذي سار جنبا إلى جنب مع التفسير بالمأثور عنده وإذا كان الطابع الفقهي هو الغالب على تفسيره كما تقدم فلا عجب أن يكون التفسير بالمأثور قاعدة وضابطا للتفسير بالرأي لديه، بحيث لا يخرج عنه ولا يعارضه والمعتمد عند ابن العربي هو التفسير بالرأي الجائز.

01/عند تفسير قوله تعالى ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَوَأۡمُرۡبِٱلۡعُرۡفِوَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ [الأعراف/ 199].

فعند تفسير لفظ {العفو} نقل ابن العربي أقوال بعض المفسرين :

الأول: أنه الفضل من أموال الناس نسخته الزكاة قاله ابن عباس.

الثاني: أنه الزكاة قاله مجاهد وسماها عفوا لأنها فضل المال وجزء يسير منه .

الثالث: أنه أمر بالاحتمال وترك الغلظة ثم نسخ ذلك بآية القتال.

[1] أحكام القرآن، المرجع نفسه، ص289.

الرابع : خذ العفو من أخلاق الناس قاله ابنا الزبير معا وروي في الصحيح عنهما [1].

وقد روي عن الشعبي أنه قال:" إن جبريل نزل على النبي ﷺ بهذه الآية فقال له النبي ﷺ :"ما هذا يا جبريل" ؟ قال جبريل: "لا أدري حتى سأل العالم فذهب فمكث ساعة ثم رجع فقال: "إنالله يأمرك أن تعفوا عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك "[2].

من خلال هذا التفسير لابن العربي نستنتج أنه يرى أن اللفظ القرآني له وجوه كثيرة من المعاني فذكر أقوال المفسرين فيها دون مناقشتها.

02 أيضا عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾ [البقرة/ 197].

قال ابن العربي في المسألة التاسعة قوله تعالى {ولا فسوق} أنها فيها أقوال كثيرة في معناها وهي:

الأول: أنه يقصد به جميع المعاصي قال ﷺ: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر"[3].

الثاني : أنه قتل الصيد.

الثالث: أنه الذبح لغير الله لأن الحج لا يخلوا عن ذبح ، وكان أهل الجاهلية يذبحونه لغير الله فسقا فشرعه الله تعالى لوجهه نسكا.

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، ج2، ص358.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان القرآن ومعانيه، رقم الحديث:274، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ - 1991م، ج1، ص572.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، بابا ما ينهى من السباب واللعن، رقم الحديث:6044، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، 1422هـ، ج8، ص18.

والصحيح في رأي ابن العربي أن المراد من الآية جميعها قال النبي ﷺ :"من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه حيا "[1]. وقال ﷺ : الحج مبرور وليس له جزاء إلا الجنة "[2]، فقال الفقهاء في هذا : "الحج المبرور هو الذي لم يعصي الله أثناء أدائه".

هنا في هذا المثال استعرض ابن العربي الأقوال المختلفة في تفسير هاته الآية وجمع بينهما وأرجعهما إلى معنى واحد.

واحيانا يستعرض الأقوال في الآية ثم يناقشها ثم يرجح بينهما على أساس القرآن والسنة واللغة .

مثلا عند تفسيره لقوله تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِمِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِوَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡتُؤۡمِنُونَبِٱللَّهِوَٱلۡيَوۡمِٱلۡأٓخِرِۚذَٰلِكَخَيۡرٞ وَأَحۡسَنُتَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: 59]. قال ابن العربي في تفسير قوله تعالى:{اولي الأمر منكم} أنها فيها قولان :

الأول: قال ميمون بن مهران : "هم أصحاب السرايا وروى في ذلك حديثا وهو اختيار البخاري وروى عن ابن عباس أنها نزلت في عبدالله بن حذافة إذ بعثه النبي ﷺ في سرية تامة "[3].

[1]أخرجه ابن حيان في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، رقم الحديث:3694، صحيح ابن حيان، ت:شعيب الأرناؤوط، ط2، 1414هـ -1993م، ج13، ص8.

[2]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء، رقم الحديث:1862، صحيح البخاري، ت:محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، 1422هـ ـ ج3، ص19.

[3]النيسابوري: أبي الحسن علي بن أحمد الواحد النيسابوري، أسباب النزول، ت:عصام بن عبد المحسن، الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412هـ ـ 1992م، ص159.

الثاني: قال جابر "هم العلماء" وبه قال أكثر التابعين واختاره مالك. ففي هذا المثال يستعرض ابن العربي أقوال المفسرين ثم يناقشها مرجحا بينهما ، وكان أساس الترجيح هنا هو القرآن فرجح بالآية المقصودة {أولياالأمر منكم}.

فقال:" والصحيح عندي أنهم الأمراء والعلماء جميعا، أما الأمراء فلأن أصل الأمر منهم والحكم اليهم جميعا، أما العلماء فلأن سؤالهم واجب متعين على الخلق....."[1].

المطلب الثالث: علوم القرآن في تفسير ابن العربي

سنتناول في هذا المبحث كيف اهتم ابن العربي بعلوم القرآن من خلال عنايته بأسباب النزول وعنايته بالناسخوالمنسوخ من القرآن الكريم واهتمامه بعلم القراءات.

الفرع الأول: عناية ابن العربي بأسباب النزول

إن معرفة أسباب النزول من أهم أسس معرفة معاني الآيات والوقوف على حكمة التشريع قال الإمام الزركشي في كتابه البرهان:" التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه ويحتاج أيضا لمعرفة أسباب النزول"[2]. ولقد اعتنى ابن العربي بأسباب النزول ولكي ندرك مدى هذا الاهتمام الكبير سنجده يورد أول ما يورد عند تفسير الآيات أسباب النزول فهي تحتل الصدارة في تفسير آيات الأحكام حيث أنه يبدأ بها أولا قبل غيرها من علوم القرآن.

من أمثلة عناية ابن العربي بأسباب النزول نجد:

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، ج1، ص574.

[2] الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1376هـ-1957م، ج1، ص12.

1/عند تفسيره مثلا لقوله تعالى : ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ [الأنفال/1].

ذكر ابن العربي في المسألة الأولى عن سبب نزولها حيث قال :" روي عن سعد بن أبي وقاص قال: "نزلت في ثلاث آيات : النفل، وبر الوالدين والثلث "،وروي مصعب بن سعد عن أبيه قال: " اذا كان يوم بدر جئت بسيف فقلت: "يا رسول الله ، إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا ، هب لي هذا السيف قال: " هذا ليس لي ولك " فقلت :" عسى أن يعطي هذا من لا يبلى بلائي فجاءني رسول الله ﷺ فقال: "إنك سألتني وليس لي ولقد صار لي وهو لك "، فنزلت:{يسألونك عن الأنفال}[1].

وروي أيضا سعيد بن جبير أن سعد بن أبي وقاص ورجلا من الأنصار يتنقلان نفلا فوجدا سيفا ملقى يقال كان لأبي سعد فخّرا عليه جميعا فقال سعد: " هو لي " وقال الأنصاري : " هو لي " فتنازعا في ذلك فقال الأنصاري :"يكون بيني وبينك رأيناه جميعا وخررنا عليه جميعا" فقال: "لا أسلمه حتى نأتي رسول الله ﷺ " فلما عرضا عليه القصة قال :" ليس لك يا سعد وليس للأنصاري ولكنه لي ". فنزلت الآية [2].

ذكر ابن العربي الأحاديث التي تبين سبب نزول الآية

2/أيضا عند تفسيره لقوله تعالى:" ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧﴾ [الأنفال: 67]

[1]أخرجه أبي داوود في سننه، كتاب الجهاد، باب النفل، رقم الحديث:2740، سنن أبي داوود، ت: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3، ص77.

[2]جلال الدين السيوطي، الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، ت:عبدالله بن عبد المحسن التركي، {د، د، ن}، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م، ج7، ص7.

ذكر ابن العربي في المسألة الأولى عن سبب نزولها فقال: " قال ابن عباس حتى يثخن في الأرض وذلك يوم بدر والمسلمون قليل فلما كثروا قال الله: " فإما منا بعده وإما فداء "[محمد:04]. فخيرهم الله تعالى وهكذا قال كثير من المفسرين بعده.

وعن عبدالله بن مسعود قال :لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى قال رسول الله ﷺ :" ما تقولون في هؤلاء الأسرى ؟ قال أبو بكر: " يا رسول الله قومك وأهلك فاستبقهم لعل الله أن يتوب عليهم "، فقال عمر يا رسول كذبوك وأخرجوك فقدمهم واضرب أعناقهم ، وقال عبدالله بن رواحة : "يا رسول الله انظروا واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا ، فقال ابن عباس :" قطعت رحمك .....، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت : " يا رسول الله أخبرني عن شيء يبكيك أنت وصاحبك ، فقال :" أبكي للذي عرض عليا أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض عليا عذابهم ادنى من هذه الشجرة فنزلت آية :":" ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓأَسۡرَىٰحَتَّىٰيُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَاوَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗوَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧﴾ [الأنفال: 67][1].

الفرع الثاني: الناسخ والمنسوخ في تفسير ابن العربي

إن معرفة الناسخ والمنسوخ عظيم القدر في فهم الإسلام والاهتداء إلى صحيح الأحكام، خصوصا إذا ما وجدت أدلة متعارضة لا يندفع التعارض بينهما إلا بمعرفة الناسخ والمنسوخ يقول الإمام الشافعي :"لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله و بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه"[2]، ولذلكابن العربي قد اهتم بمعرفة الناسخ والمنسوخ وإيضاحه للناس حيث أفرد كتاب مستقل أسماه الناسخ والمنسوخ ولم يقتصر عليه ، بل نراه يذكر الناسخ والمنسوخ في كتابه أحكام القرآن.

[1]أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الأنفال، رقم الحديث:3084، سنن الترمذي، ت:ابراهيم عطوة عوض، ط2، 1395ه/1975م، ج5، ص254.

[2]ابن القيم: أبي بكر بن أيوب، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ت: أبو عمر احمد عبد الله، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423ه، ج2، ص 87.

من أمثلة ابن العربي في ذكر الناسخ والمنسوخ :

1/قوله تعالى :﴿وَٱلَّٰتِيَيَأۡتِينَٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡفَٱسۡتَشۡهِدُواْعَلَيۡهِنَّأَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِحَتَّىٰيَتَوَفَّىٰهُنَّٱلۡمَوۡتُأَوۡيَجۡعَلَٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾ [النساء/ 15].

قال ابن العربي في المسألة الأولى: "أجمعت الأمة على أن هذه الآية ليست منسوخة لأن النسخ يكون في الأقوال المتعارضة من كل وجه ، لذا لا يمكن الجمع بينهما بحال وأما اذا كان الحكم ممدودا إلى غاية ثم وقع بيان الغاية بعد ذلك فليس بنسخ لأنه كلام منتظم متصل لم يرفع ما بعده وما قبله ولا اعتراض عليه [1].

2/ عند تفسير قوله تعالى :" ﴿وَٱلَّذِينَيُتَوَفَّوۡنَمِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗايَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَأَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَفِي أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗوَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤ ﴾ [البقرة: 234-235].

يقول ابن العربي أن في نسخها قولان :

الأول: أنها ناسخة لقوله تعالى :" ﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِغَيۡرَإِخۡرَاجٖۚ﴾ [البقرة: 240]. فكانت عدة الوفاة في صدر الإسلام حولا كما كانت في الجاهلية ثم نسخها الله تعالى بأربعة أشهر ـ قاله الأكثر ـ.

الثاني : انها منسوخة بقوله تعالى :" ﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِغَيۡرَإِخۡرَاجٖۚفَإِنۡخَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَفِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗوَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٤٠﴾ [البقرة: 240].

والأصح هو القول الأول كما حققناه في القسم الثاني الناسخ والمنسوخ على وجه نكتبه على ما روى الأئمة في الصحيح أن ابن الزبير قال لعثمان رضي الله عنه قوله تعالى :" ﴿وَٱلَّذِينَيُتَوَفَّوۡنَمِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾ [البقرة: 240]. نسختها الآية الأخرى فلم لم تكتبها؟ قال: يا ابن أخي لا أغير شيئا عن مكانه ، واستدال بما قاله الأئمة :" أن النبي

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، ج1، ص457.

ﷺ قال للفريعة بنت مالك بن سنان حين قتل زوجها : " امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله" [1].

الفرع الثالث: القراءات في تفسير ابن العربي

القراءات تساعد على فهم معاني الآيات وتوضح الأحكام التشريعية وتعين على معرفة التأويل ولا سيما القراءة المتواترة ، ففي حديث النبي ﷺ :" يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرأها"[2]. وقد اهتم القاضي بها وبين ما تقتضيه من أحكام وذكر أن القراءتين المختلفتين يجعل لكل قراءة حكمها وتجعل الآية بمنزل الآيتين ولا تناقض ولا تعارض.

من أمثلة عناية ابن العربي بالقراءات نجد:

1/ ففي تفسير قوله تعالى :" ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٢٥﴾ [النساء: 25].

قال القاضي : قرئ "أحصن" بفتح الهمزة وأحسن بضمها فمن قرأ بالفتح قال معناه: أسلمن والإسلام احد معاني الإحصان ، ومن قرأ بالضم قال معناه زوجن ، وقد يحتمل أن يكون أحصن بضم الهمزة ، أسلمن معناه منعن من بالإسلام من أحكام الكفر والظاهر في الإطلاق هو الأول[3].

2/ قال تعالى :" ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١﴾ [النور: 1].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه،باب آية البقرة234، رقم الحديث:3262، ت: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج6، ص29.

[2] أخرجه أبي داوود في سننه، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم الحديث:1464، سنن ابي داوود، ت: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص73.

[3] ابن العربي، أحكام القرآن، ج1، ص517.

يقول القاضي ابن العربي : يقرأ بتخفيف الراء وتشديدها في قوله :"فرضناها" فمن خفف فمعناه أوجبناها معينة مقدرة كمن قال :فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر على كل حر وعبد وذكر وأنثى من المسلمين ، ومن شدد فمعناه على وجهين :

الأول: على معنى وضعناها فرائض أو فرضا كما تقول:" نزلت فلانا، أي قدرت له المنازل وحدا بعد واحد وفي صحيح مسلم: فنزلني زيد أي رتب لي منازل كثيرة.

الثاني: على معنى التكثير وهو الصحيح لا اعتراض عليه[1].

المطلب الثالث: علوم اللغة والبلاغة في تفسير ابن العربي

إن اللغة العربية تعتبر من أهم المصادر الرئيسية التي لا يستطيع المشتغل بعلم التفسير الاستغناء عنها بحال من الأحوال، وقد اهتم ابن العربي بعلوم اللغة والبلاغة حيث قال : "فنذكر الآية ثم نعطف على كلماتها بل حروفها فتأخذ بمعرفتها مفردة ثم نركبها على أخواتها مضافة، ونحفظ ذلك في قسم البلاغة ،ونحترز عن المناقضة في الأحكام والمعارضة ونحتاط على جانب اللغة "[2].

الفرع الأول : علوم اللغة.

يعتني القاضي ابن العربي باللغة في تفسير القرآن لأنه عالم بحقائق اللغة وأسرارها ومعانيها ومقاصدها.

ومن أمثلة اهتمامه باللغة ذلك نجد:

1/ قال تعالى :"﴿إِنَّ ٱلصَّفَاوَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِٱللَّهِۖفَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ [البقرة: 158].

[1] أحكام القرآن، ج3، ص332.

[2]

يقول القاضي: "قال علماء البلاغة: قوله تعالى {من شعائر الله} يعني معالم الله في الحج، واحدتها شعيرة ومنه أشعار الهدى أي إعلامه بالجرح وما يصدق عليه والمعنى فيه عندي ما حصل به العلم لإبراهيم عليه السلام واشعر به إبراهيم أي اعلم. وذكر أيضا المعنى اللغوي للجناح فيقول الجناح في اللغة الميل كيفما تصرف ، ولكنه خاص بالميل إلى الإثم في الشريعة وقد استعملت العرب في الهم والأذى وجاء في أشعارهاوأمثالها[1]، هنا ابن العربي استعمل اللغة في بيان معنى ألفاظ الآية. واعتمد أيضا على اللغة في ترجيح الأقوال مثل:

2/قال تعالى:" ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ﴾ [البقرة: 178].

بين ابن العربي في تفسير لفظ العفو ونقل أقوال العلماء واستدلالات كل منهم اعتمادا على اللغة طبعا :

ـ يقصد بها العطاء يقال: جاء بالمال عفوا صفوا، أي مبذولا من غير عوض.

ـ الإسقاط ونحوه يقال: "اعف عنا"، وعفوت لكم من الصدقة

ـ الكثرة ومنه قوله تعالى:" حتى عفوا" [الاعراف/95].

ـ الذهاب ومنه قوله: "عفت الديار"[2].

رجح ابن العربي العطاء.

الفرع الثاني: علوم البلاغة.

[1] أحكام القرآن، ج1، ص69.

[2] ابن العربي، أحكام القرآن، ج1،ص91.

لما كان القرآن هو الحجة البالغة والمعجزة الخالدة والآية الدافعة فقد بهرت بلاغته العقول وقهرت فصاحته كل قول، والقاضي ابن العربي يشير كثيرا إلى فصاحة القرآن المجيد لأنه المعجزة الخالدة.

1/قال تعالى:﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّغَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآإِثۡمَعَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٧٣﴾ [البقرة: 173].

أشار ابن العربي بأن الباغي في اللغة هو الطالب لخير، أو لشر ألا انه خص هنا بطالب الشر، وتحقيق القول في ذلك أن العادي باغ فلما افرد الله تعالى كل واحد بالذكر تعين له معنى غير المعنى الآخر لئلا يكون تكرار يخرج عن الفصاحة الواجبة للقرآن.

والأصح والحالة هذه أن معناه غير طالب شر ولا متجاوز حدا[1].

2/ قال تعالى:"﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِحَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِيٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [البقرة: 179].

أشار ابن العربي إلى فصاحة القرآن الفذة التي لا مثيل لها من خلال هذه الآية، فذكر ابن العربي بأن من العرب من كان لا يرضى أن يأخذ بعبد إلا حرا وبوضيع إلا شريفا وبامرأة إلا رجلا ويقولون: القتل أنفي للقتل فردهم الله عز وجل عن ذلك إلى القصاص، وهو المساواة مع استيفاء الحق قال تعالى:" كتب عليكم القصاص في القتلى" [البقرة /178]. وقال تعالى: "ولكم في القصاص حياة يا أوليالألباب"، فبين الفصاحة والعدل في الكلامين[2].

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، ج1، ص84.

[2] ابن العربي، أحكام القرآن، ج1، ص96.

ومما نخلص إليه في هذا الفصل:

إن التفسير يقصد به الجهود الباحث في بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم وما يستفاد منها باختصار أو توسع وهو أنواع:

التفسير بالمأثور: يقصد به تفسير القرآن بالقرآن والسّنة وما أثر عن الصحابة والتابعين.

التفسير بالرأي: يقصد به اجتهاد المفسر في بيان معنى الآيات على طريقته الخاصة ووفق أصول التفسير.

التفسير الفقهي: هو منهج يهتم المفسر فيه باستنباط الأحكام الشرعية من خلال آيات تتعلق بها حكم معين من المسائل الفقهية

وقد اختار ابن العربي في تفسيره لآيات الأحكام احسن الطرق وأقوم المناهج فقد فسر القرآن بالقرآن واهتم بأسباب النزول والقراءات، كن أنه اعتمد بشكل كبير على السنة النبوية باعتبارها موضحة للقرآن ومبينة لتفاصيله وأحكامه فيما يصدران من مشكاة واحدة.

وأيضا يحرص على التفسير بأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من أئمة الأمصار، مع ذكر أقوال الفقهاء وتوجيه استدلال كل قول، كما اعتمد على اللغة وما يدور حولها من بلاغة ومعاني ودلالات والألفاظ.

الفصل الثالث

تطبيق منهج ابن العربي في تفسير آيات الطهارة وأحكامها

المبحث الأول:

تطبيق منهج ابن العربي في تفسير آيات الطهارة

المبحث الثاني:

أحكام الطهارة من خلال تفسير ابن العربي

المبحث الأول: تفسير آيات الطهارة بالأثر وعلوم القرآن

المطلب الأول: تفسير آيات الطهارة بالأثر

التفسير بالأثر يقصد به تفسير القرآن اعتمادا على ما جاء في القرآن في نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته وما ثبت عن الرسول ﷺ في ذلك وما نقل عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، وكما نعلم أن ابن العربي اعتنى كثيرا بهذا النوع من التفسير لآيات الأحكام، من خلال دقة استنباطه للأحكام الشرعية من نصوص الآيات الكريمة ومن السنة الصحيحة وهدفه من ذلك جعل الكتاب والسنة أصلا ومرجعا للاحتكام بين الناس في عباداتهم ، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى دراسة أمثلة في تفسير القاضي ابن العربي لأهم آيات الطهارة الواردة في القرآن الكريم .

الفرع الأول: استخدام القرآن الكريم في تفسير آيات الطهارة

من بين آيات الطهارة التي فسرها ابن العربي بالقرآن نجد:

1/قال تعالى:﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗىۖ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: 222].

يقول ابن العربي في تفسير لفظ المحيض :" انالاسم من فعل يفعل للموضع مفعل بكسر العين كالمبيت والمقيل ومنه قوله تعالى:"﴿وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ١١﴾ [النبأ: 11]، أي عيشا فيقال ألف درهما لمضرب أي ضربا، كما قد يبنى عليه المصدر أيضا إلا أن الأصل ما تقدم وذلك كقوله تعالى :"﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ [المائدة: 48]، أي رجوعكم وكقوله تعالى:" :﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ﴾ أي عن الحيض.

نلاحظ في هذا المثال أن ابن العربي اعتمد في تفسيره لهذا اللفظ على اللغة بالرجوع إلى أصل اللفظ اللغوي ثم أيده كلامه بالرجوع إلى آيات القرآن التي توضح المعنى وقد ابدى رأيه قائلا: "واذا علمت هذا من قولهم فالصحيح عندي أن كل فعل لابد لكل متعلق من متعلقاته من بناء يختص به قصدا للتمييز بين المعاني بالألفاظ المختصة بها وهي سبعة :" الفاعل، المفعول به، الزمان، المكان.....الخ"[1].

وقد نقل عنه القرطبي حرفيا في تفسير لفظ المحيض وأيده الطبري حيث قال:" المحيض اسم للحيض ومثله قوله في رؤية العيش:

إليك اشكوا شدة المعيش ومن أعوام نتفن ريشي"[2].

وقال ابن العثيمين أيضا:" كلمة المحيض تصلح أن تكون مصدرا ميمي فتكون بمعنى الحيض وتصلح أن تكون اسم مكان فيراد به مكان الحيض أو اسم زمان فيكون المراد به زمن الحيض"[3].

ويؤيد ذلك أيضا قول الجصاص:" المحيض قد يكون اسما للحيض نفسه ويجوز أن يسمى بموضع الحيض كالمقيل والمبيت وهما موضع القيلولة وموضع البيتوتة"[4].

2/ مثال آخر عند تفسير قوله تعالى:" ﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواٱلصَّلَوٰةَوَأَنتُمۡسُكَٰرَىٰحَتَّىٰتَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: 43].

اتفق العلماء على أن المعنى المراد من السكر في هذه الآية هو سكر الخمر وأن ذلك إبان كانت الخمر حلالا ، وقد فسر ابن العربي لفظ السكر أنه :"عبارة عن حبس العقل

---

[1] ابن العربي، ج1، ص222-223.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص474.

[3] ابن العثيمين: محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي الدمام، ط1، صفر1423هـ، مج3، ص81.

[4] الجصاص: أبو بكر محمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، {د، ط}، 1412هـ ـ1992م، ج2، ص20.

على القانون الذي خلق عليه في الأصل من النظام والاستقامة ومنه قوله تعالى:"﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ [الحجر: 15]. أي حبست أبصارنا قال الضحاك:" معناه سكارى من النوم فإذا أراد أن النهي عن سكر الخمر نهي عن سكر النوم فقد أصاب، ولا معنى له سواه ويكون من باب لا يقضي القاضي وهو غضبان لأنه دل على انه منهي عنه عن كل قضاء في حال اشتغال البال بنوم أو جوع"، كما لا يعلم ما يقرأ ولا يعقل في الصلاة ،اذا دفعه الأخبثان كما رواه مسلم :"حتى تعلموا ما تقولون"، فبين أن العلة في النهي حيثما وجدت يترتب عليها الحكم وقد اغنى هذا اللفظ من علم سبب الآية لأنه مستقل بنفسه "[1].

وقد قال ﷺ :"لا يصلي أحكم وهو نائم لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه"[2].

وقد قال البقاعي: "سكاربأي غائبو العقل من الخمر أو نحوها فإنه يوشك أن يسبق اللسان بتمكن الشيطان بزوال العقل".

والإمام الرازي يقول أيضا في تفسير السكر :" السكر من الشراب وهو أن ينقطع عما عليه من النفاذ حال الصحوة ، فلا ينفذ رأيه على حد نفاده في حال صحوه"[3] .

ويؤيده السمعاني حيث يقول :" فالأصح وعليه أكثر المفسرين أنه يراد به: السكر من الشراب"[4].

ابن العربي في هذا المثال أيضا فسر لفظ "السكر" بالقرآن وقد اتفقوا جميعا ان السكر هو من الخمر أي الشراب الذي يمكن بواسطته إذهاب العقل وعد التركيز .

---

[1] ابن العربي، ج1، ص554.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: الوضوء من النوم، رقم الحديث: 212، صحيح البخاري، ت: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج1، ص53.

[3] الرازي: محمد فخرالدين، تفسير الفخرازي، دار الفكر، (د، م)، ط1، 1401هـ - 1981م، ج10، ص112.

[4] السمعاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ - 1997م، مج1، ص430.

الفرع الثاني: استخدام السنة النبوية في تفسير ابن العربي

اعتنى ابن العربي في التفسير بالمأثور عن النبي ﷺ من خلال ذكر الأحاديث التي تبين المقصود من الآية ومن أمثالة ذلك نجد:

1/ قال تعالى:"﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ [المائدة: 6].

في صفة تكرارمسح الرأس أخذ ابن العربي يستشهد بالأحاديث النبوية التي تثبت صفة النبي ﷺ في ذلك فقال :"وذلك أن رسول الله ﷺ توضأ كما وصفه أصحابه والأحاديث الصحاح كلها تثبت ذلك فمهما اختلفت صفات وضوئه فيها وكثرت الأعداد في الأعضاء وقلتها حاشا الرأس فقد جاء في بعضها عن عثمان وغيره: "توضأ ومسح رأسه ثلاثا"[1] ، وقد ثبت عن النبي ﷺ في صفة مسح الرأس :"أنه أقبل بيديه وأدبر بدأ بمقدمة رأسه ثم ذهب إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه"[2].وفي البخاري :"فأدبر بها وأقبل" وهما صحيحان متوافقان"، هنا يذكر ابن العربي صفة رسول الله ﷺ في صفة مسح من خلال نقل أقوال أصحابه رضوان الله عليهم.

وأيضا بالنسبة لمسح الرأس باليدين فقال ابن العربي: " ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المسح لرأسه بيديه فلو مسح بيد واحدة أجزأه، قال ابن سفيان:" حتى لو مسح رأسه بإصبع واحدة اجزأه ،وذلك لأن هيئة الأفعال في العبادات هي ركن فيها. وقد بين انها على ثلاثة أقسام منها ما يتعين في العبادة كأصلها والثاني: كوضع الإناء بين يدي

[1]ابن القيم: شمس الدين أبي عبدالله محمد، زاد المعاد في هدي خير العباد، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1418هـ، ج1، ص186.

[2]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: الوضوء من التور، رقم الحديث: 199، صحيح البخاري، ت: محمد بن زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج1، ص50.

المتوضئ، والثالث اغتراف باليد وغسل الأعضاء ومسح الرأس والمقصود من الهيئة المروية عن رسول الله ﷺ في المسح تفسير الأمر وهو أولى من التعميم وأقرب الى التحصيل[1].

2/ قال تعالى:" ﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِفَٱغۡسِلُواْوُجُوهَكُمۡوَأَيۡدِيَكُمۡ﴾ [المائدة: 6].

في تفسير لقوله تعالى:"﴿إِذَا قُمۡتُمۡ﴾ [المائدة: 6] يقول:" يقصد به اذا قمتم إلى الصلاة من النوم "، وبين أن النوم حدث وبه قال جملة الأمة وذلك لأن الآية نزلت في النائمين فلابد أن يذكرهم[2]، وقد ثبت عن عسال قال:" أمرنا رسول الله ﷺ اذا كنا في سفر ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ولكن من بول أو غائط أو نوم" وهو حديث صحيح والنوم حدث لما يصحبه من خروج الخارج، فقد ثبت أن أصحاب رسول الله كانوا ينامون ولا يتوضؤون ومنه في الصحيح أن النبي أخر صلاة العشاء فقام رجل يناجي رسول الله ﷺ حتى نام القوم ثم صلوا"[3].

كما استدل أيضا ابن العربي بأحاديث رسول الله ﷺ:" في الفرق بين قليل النوم وكثيره من خلال حديث ابن عباس أنه قال:" نام النبي وهو ساجد حتى نفخ ثم قام فصلى فقلت: يا رسول الله انك قد نمت فقال: إن الوضوء إنما يجب على من نام مضطجعا فإنه اذا اضطجع استرخت مفاصله"[4].

وقال أيضا ﷺ:" تنام عيني ولا ينام قلبي"[5].

---

[1] ابن العربي، ج2، ص 68 ـ 69.

[2] ابن العربي، ج2، ص67 ـ 68.

[3] أخرجه أبي داوود في سننه، كتاب الوضوء، باب: الوضوء من النوم، رقم الحديث: 201، سنن أبي داوود، ت:محمد عبد العزيز خالدي، ط1، 1416هـ، ج1، ص52.

[4] أخرجه أبي داوود في سننه، كتاب الطهارة، باب: الوضوء من النوم، رقم الحديث:202، سنن أبي داوود، ت: محمد عبد العزيز خالدي، ط1، 1416هـ، ج1، ص53.

[5] أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب صفة ﷺ، رقم الحديث:6385، صحيح ابن أبي حاتم بن حبان، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1407هـ، 1988م، ص297.

يستدل ابن العربي في هذين المثالين ـ طريقة الوضوء ـ بأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال نقل أقوال الصحابة لكيفية وضوؤه.

الفرع الثالث: أقوال الصحابة

وضع ابن العربي منهجه في تفسيره بالاعتماد على أقوال وتفسير الصحابة لأنهم اعلم الناس بمعاني القرآن ومن أمثلة ذلك:

1/ قوله تعالى:"﴿وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ [المائدة: 6].

يقول ابن العربي أن المقصود من اليد عبارة عن ما بين المنكب والظفر وهي ذات أجزاءوأسماء منها المنكب والكف والأصابع وهي محل البطش والتصرف العام في المنافع وغسلهم في الوضوء مرتين أحدهما عند أول محاولة للوضوء وهو سنة والثانية أثناء الوضوء وهو فرض[1]. وقد نقل ابن العربي في معنى غسلهما عند الوضوء فقال: "يقصد بهما تنظيف اليدين لإدخالهما في الإناء ومحاولة نقل الماء بهما لاسيما عند الاستيقاظ من النوم "وقد استند ابن العربي إلى قول أبي هريرة في حديث رسول الله ﷺ: "اذا استيقظ احكم من النوم فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلهما ثلاثا فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده"[2].وروى عثمان وغيره صفة رسول الله فكلهم ذكروا انه غسل يديه ثلاث مرات ثم مضمض واستنثر حتى بلغ مكانهما من علمائنا أن جعلوهم من سنن الوضوء.

قال ابن القاسم:" اذا غسل يديه ثم مضمض ثم تمادى في الوضوء فأحدث فإنه يعيد غسل يديه كما يعيد ما سبق من الوضوء"[3].

[1]ابن العربي، ج2، ص58.

[2]أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: كراهة غمس المتوضئ يده، رقم الحديث: 268، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ، ج1، ص233.

[3]ابن العربي، أحكام القرآن، ج2، ص.

2/ قال تعالى:" ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ [البقرة: 173].

اتفق العلماء إن الدم حرام ونجس لا يؤكل ولا ينتفع به ،وقد عينه الله تعالى في هذه الآية مطلقا وفي سورة الأنعام مقيدا بالمسفوح وقد حمل العلماء هاهنا المطلق على المقيد إجماعا، واستدل ابن العربي بقول عائشة أنها قالت لولا أن الله تعالى قال {أو دما مسفوحا} لتتبع الناس ما في العروق فلا تلتفتوا في ذلك إلى ابن مسعود. ثم اختلف الناس في تخصيص هذا العموم في الكبد والطحال، منهم منال قال لا تخصيص فيشيء من ذلك ومنهم من يقول انه مخصوص في الكبد والطحال.

ثم ابدى ابن العربي رأيه قائلا:" والصحيح انه لم يخصص وان الكبد والطحال يشهد بذلك العيان الذي لا يعارضه بيان ولا يفتقر إلى برهان"[1].

الفرع الرابع: أقوال التابعين

من الأمثلة التي يمكن إدراجها في تفسير أقوال التابعين هي:

1/ قوله تعالى:"﴿قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾ [البقرة: 222].

نقل ابن العربي أقوال التابعين في المقصود من الأذى وهو على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه قذر قاله قتادة.

الثاني: المقصود به الدم قاله مجاهد.

الثالث: مكروه يتأذى بريحته وضرره أو نجاسته.

في هذا المثال ذكر ابن العربي أقوال التابعين ثم رجح القول الثالث القائل بأنه ضرر وذلك بدليلين احدهما أنه يعمهما والثاني قوله تعالى: "﴿إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم

[1] ابن العربي،أحكام القرآن، ج1، ص78.

مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ ﴾ [النساء: 102]. ويصح رجوعه للاحتمالات الثلاثة المقدمة وتقديره: يسألونك عن موضع الحيض قل هو أذى فيكون رجوعه إلى حقيقة المحيض مجازه حقيقة وهذا من بديع التقدير[1].

2/ قال تعالى:" ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ﴾ [البقرة: 222].

اختلف العلماء في مورد العزلة فنقل لنا القاضي أقوال العلماء فيها:

الأول: جميع بدنها فلا يباشر شيء من بدنها قاله ابن العباس وعائشة في قول وعبيدة السلماني .

الثاني: الفرج، قالته حفصة وعكرمة وقتادة والشعبي والثوري.

الثالث: الدبر، قاله مجاهد وروي عن عائشة في معناه[2].

هنا ذكر ابن العربي أقوال في مورد الاعتزال ثم ذكر أدلتهم وحججهم في ذلك قائلا: "الذي قال جميع بدنها فقد تعلق بظاهر القول {النساء} وهذا عام في جميع أبدانهن والمروي في الصحيح عن عائشة قالت:" كان رسول الله يضطجع معي وانا حائض وبيني بينه ثوب"[3]. وقالت أيضا: "كانت إحدانا اذا حائضا أمرها رسول الله ﷺ أن تأزر في فور حيضتها ثم يباشرها قال: وأيكم يملك لربه كما كان رسول الله يملك لربه"[4]، وهذا يقتضي خصوص النبي لهذه الحالة .

[1] ابن العربي، ج1، ص223 ـ 224 .

[2] ابن العربي، ج1، ص 225 ـ 226ـ 227.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: الاضطجاع مع الحائض، رقم الحديث:295، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ ـ 1991م، ج1، ص243.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: القبلة في الصوم، رقم الحديث:1106، ، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ ـ 1991م، ج2، ص777.

وأما من قال : ما بين السرة والركبة فهو صحيح ودليل قول رسول الله ﷺ في جواب السائل عما يحل من الحائض :" لتشد إزارها ثم شأنه بأعلاها".

وأما من قال الفرج خاصة: فقوله صحيح ، قال ﷺ:" افعلوا كل شيء ألا النكاح"[1].فقد حملوا الآية على حماية الذرائع، وخص الحكم وهو التحريم بموضع العلة وهو الفرج ليكون الحكم طبقا للعلة يتقرر بمتقرر العلة اذا أوجبته خاصة.

وأما من قال الدبر: فروى المقصرون عن الغافلون عن عائشة رضي الله عنها: "اذا حاضت المرأة حرم حجراها" وهذا باطل.

وأما من قال:" افعلوا كل شيء إلا النكاح" فمعناه الإذن في الجماع ولم يبين محله[2].

نقل لنا القاضي ابن العربي أدلة وأقوال التابعين في مكان العزلة ثم رجح القول القائل بأنه الفرج .

المطلب الثاني: استخدام علوم القرآن في تفسير آيات الطهارة

يندرج تحته المكي والمدني إضافة إلى أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات.

الفرع الأول: المكي والمدني

إن معرفة السور المكية والمدنية يعين على تفسير القرآن الكريم لأنه بذلك يمكن معرفة أساليب القرآن الكريم وإعجازه وقد اهتم ابن العربي بذكر المكي والمدني في آيات الأحكام ولكن بعد بحثتنا في المقرر وهي آيات الطهارة وجدنا مثالا واحد وهو:

[1]أخرجه مسلم في صحيحه، باب: اصنعوا كل شيء إلا النكاح، رقم الحديث: 302، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ، 1991م، ج1، ص246

[2]ابن العربي، ج1، ص225.

1/قال تعالى: "﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِفَٱغۡسِلُواْوُجُوهَكُمۡوَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِوَٱمۡسَحُواْبِرُءُوسِكُمۡوَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡجُنُبٗافَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓأَوۡعَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡجَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِأَوۡلَٰمَسۡتُمُٱلنِّسَآءَفَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗاطَيِّبٗافَٱمۡسَحُواْبِوُجُوهِكُمۡوَأَيۡدِيكُممِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُلِيَجۡعَلَعَلَيۡكُممِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾ [المائدة: 6].

قال ابن العربي أنه لا خلاف بين العلماء أن الآية السابقة مدنية وقد تقدم ذكره في سورة النساء،في كتابه، "أحكام القرآن" كما أنه لا خلاف أن الوضوء كان مفعولا بمكة قبل نزولها لذلك قال علماءنا أن الوضوء كان بمكة مفعولا بالسنة فأما حكمه فلم يكن إلا فرضا.

وقد روى إسحاق وغيره إن رسول الله ﷺ لما فرض الله سبحانه عليه الصلاة ليلة الإسراء ، ونزل جبريل ظهر ذلك اليوم ليصلي به فعمر الأرض بعقبة، فأنبعت ماءا وتوضأ معلما له أي توضأ وهو معه وصلى رسول الله ﷺ وهذا صحيح وان كان لم يروه". وقد كان الصحابة والعلماء يتغافلون عن الحديث الذين لا يحتاجون إليه ويكرهون أن يبدؤون بذكره حتى يحتاج إليه بخلاف القرآن الكريم[1].

الفرع الثاني: أسباب النزول في آيات الطهارة

إن معرفة أسباب النزول من اهم أسس معرفة معاني الآيات والوقوف على حكمة التشريع وكما ذكرنا سابقا أن ابن العربي غالبا ما يبتدئ به ومن أمثلة ذلك:

1/ قال تعالى:" ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗىفَٱعۡتَزِلُواْٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّحَتَّىٰيَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَفَأۡتُوهُنَّمِنۡحَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: 222].

[1]ابن العربي، ج2، ص47.

في سبب السؤال في الآية في قوله { ويسألونك} ، روى أنس بن مالك :" كانت المرأة اذا حاضت لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت، ولم يستطع رسول الله ﷺ الإجابة فأنزل الله تعالى هاته الآية فأمرهم رسول الله أن يؤاكلهن ويشاربهن في البيت معهن وأن يكونوا في البيت معهن وان يفعلوا كل شيء خلا النكاح، فقالت اليهود: ما يريد محمد أن يدع من امرنا شيئا إلا خالفنا فيه فجاء أسد بن الحضير وعباد بن بشير فقالا: يا رسول الله ألا نخالف اليهود فنطأ النساء في المحيض؟فتغير وجه رسول الله حتى ضننا انه قد وجد عليهما فقال: فقاما فخرجا عنه فاستقبلتهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ فعلما أنه لم يجد عليهما"[1].

وقد كان غضب رسول الله ﷺ لاحد الأمرين: إما لكراهيته من كثرة الأسئلة ولذلك كان يقول:" ذروني ما تركتم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافه على أنبياءهم"[2]. وإما يكون لكثرة الأطماع المتعلقة بالرذائل ، فإن كانت مقترنة باللذات والوطء في حالة الحيض يستدعي عزوف النفس وعلوا الهمة والانكفاف عنه لو كان مباحا، كيف وقد وقع النهي عنه ولا سيما ممن تحقق في الدين علمه وثبت في المروءة قدمه كأسد وعبادة وقد روي عن مجاهد قال: كانوا يأتون النساء في إدبارهن في المحيض فسألو رسول الله فأنزل الله الآية[3].

2/ قال تعالى:" ﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواٱلصَّلَوٰةَوَأَنتُمۡسُكَٰرَىٰحَتَّىٰتَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: 43].

بين ابن العربي سبب نزولها حيث قال:" روي عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان بن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن انه صلى بعبد الرحمن بن عوف ورجل آخر فقرأ

[1]أخرجه أبي داوود في سننه، كتاب الطهارة، باب مؤاكلة الحائض ومجامعتها، رقم الحديث: 258، سنن أبي داوود، ت: محمد عبد العزيز خالدي، ط1، 1416هـ، 1996م، ج1، 67.

[2]أخرجه مسلم في صحيحه، ، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، رقم الحديث: 1337، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ - 1991م، ج15، ص975.

[3]ابن العربي، ج1، ص220.

{ قل يا أيها الكافرون} فخلط فيها، وكانوا يشربون الخمر فنزلت :{ ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى}، وقال عمروا بن العاص: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت { قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبد} قال: فأنزل الله تعالى الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْٱلصَّلَوٰةَوَأَنتُمۡسُكَٰرَىٰحَتَّىٰتَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: 43][1].

وقد بين إن هذه القصة رويت بتفصيل أكثر من هذا وقال هذا حديث صحيح رواية العدل عن العدل[2].

ابن العربي نقل لنا الحديث الذي يبين لنا سبب نزول هذه الآية.

الفرع الثالث: الناسخ والمنسوخ في آيات الطهارة

معرفة الناسخ والمنسوخ من عظيم القدر في فهم الإسلام والاهتداء الى صحيح الأحكام وقد أعطى له ابن العربي أهمية بالغة حتى انه قد ألف فيه كتابا خاصا كما ذكرنا فهو قد اثبته من غير إفراط ولا تفريط ومن بين الأمثلة التي وجدناها:

1/ قال تعالى: "﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓإِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡدَمٗامَّسۡفُوحًاأَوۡلَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥرِجۡسٌأَوۡفِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِٱللَّهِبِهِۦ فَمَنِ ٱضۡطُرَّغَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الأنعام: 145].

اختلف العلماء في نسخها على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها منسوخة بالسنة وحرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية وحرم كل ذي ناب مخلب من الطير خرجه الأئمة كلهم.

---

[1]أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأشربة، باب: تحريم الخمر، رقم الحديث: 3671، سنن أبو داوود، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص54.

[2]ابن العربي، ج1، ص551.

الثاني: أنها محكمة لا حرام فيها ألا فيما قالته عائشة.

الثالث: قال الزهري ومالك في أحد قوليه: هي محكمة ويضم إليها بالسنة، ما فيها من محرم .

الذي قال أنها منسوخة بالسنة فقد اختلف الناس في ذلك كما اختلفوا في نسخ السنة بها والصحيح جواز ذلك كله في تفصيل الأصول لكن كما لو يثبت بالسنة محرم غير هذه لما كان ذلك نسخا ، لأن زيادة محرم على المحرمات أو فرض على المفروضات لا يكون نسخا بأجماع المسلمين[1].

استخدام الناسخ والمنسوخ هنا يظهر لنا من خلال نقل ابن العربي الأقوال في نسخ هاته الآية.

الفرع الرابع: القراءات في تفسير آيات الطهارة

بما أن القراءات تساعد على فهم معاني الآيات وتوضح الأحكام التشريعية وتعين على معرفة التأويل، فلا بد لكل مفسر أن يعتمدها في تفسيره، منهم ابن العربي فقد اعتنى بها خاصة القراءة المتواترة ومن أمثلة ذلك:

1/ قال تعالى:﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ [البقرة: 222].

يقول ابن العربي في المسألة السابعة عشرأن التعلق بالآية التي استند لها أصحاب القول السابق يدفع من وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى قال:" لا تقربوهن حتى يطهرن" مخففا، وقرئ حتى يطّهرن مشددا والتخفيف وان كان ظاهرا في استعمال الماء فإن التشديد فيه أظهر كقوله تعالى:" ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾ [المائدة: 6]. فجعل ذلك شرطا في الإباحة وغاية للتحريم ، فإن قيل

[1]ابن العربي، ج2، ص291.

المراد بقوله تعالى:" {حتى يطّهرن } حتى ينقطع الدم عنهن، وقد يستعمل التشديد موضع التخفيف فيقال: تطهر بمعنى طهر كمال يقال: قطّع وقطع ، ويكون هذا أولى لأنه لا يفتقر إلىإضمار. ثم رد عليهم ابن العربي قائلا:" ومذهبكم يفتقر إلىإضمار قولك بالماء قلنا: لا يقال اطهرت المرأة بمعنى انقطع دمها ولا يقال القطع مشددا[1].

2/ قال تعالى:" ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: 6].

قال ابن العربي أنها ثبتت فيها القراءة بثلاث روايات وهي: الرفع، قرأ به نافع ورواه بن مسلم وهي قراءة الأعمش وحسن النصب، روى عبدالرحمن السلمي أنه قرأ بها علي الحسن فقرأ قوله:{ وأرجلكم} فسمع علي ذلك وكان يقضي بين الناس فقال: : وأرجلكم بالنصب هذا من مقدم الكلام ومؤخره " وقرأ ابن العباس مثله وقرأ أنس وعلقمة وأبو جعفر بالخفض.

وقال موسى بن أنس لأنس:" يا أبا حمزة إن الحجاج خطبنا بالأهواز ونحن معه فذكر الطهور فقال: اغسلوا، حتى ذكر الرجلين وغسلهما وغسل العراقيب والعراقب. فقال أنس: صدق الله وكذب الحجاج فقد قال سبحانه: "فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق" قال : فكان أنس اذا مسح قدميه كليهما. وقال: نزل القرآن بالمسح وجاءت السنة بالغسل".

وقد اختار الطبري التخيير بين الغسل والمسح وجعل القراءتين كالروايتين في الخبر يعمل بهما اذا لم يتناقصا[2].

المطلب الثالث: علوم اللغة ودلالات الألفاظ في آيات الطهارة

الفرع الأول: علوم اللغة

[1] ابن العربي، ج1، ص228 ـ 229.

[2] ابن العربي، ج2، ص70 ـ71.

اللغة العربية تعتبر من أهم المصادر الأساسية التي لا يستطيع المشتغل بعلم التفسير الاستغناء عنها بحال من الأحوال، ولا يخفى علينا أن ابن العربي قد بين لنا منهجه في مقدمة كتابه في اعتماده على اللغة ومن خلال الاطلاع عليه وجدنا الأمثلة التالية:

1/ قال تعالى:" ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ [المائدة: 6].

في معنى حرف الفاء بين ابن العربي انه يقتضي الربط والسبب وهو بمعنى التعقيب، وهي هاهنا جواب الشرط ربطت المشروط به وجعلته جوابه أو جزاءه ولا خلاف فيه. بينما الشافعي ومن قال بقوله من علماءنا في وجوب الترتيب في الوضوء قال:" إن في هذا دليلا على وجوب البداءة بالوجه إذ هو جزاء الشرط وجوابه.

أما الآخرون الذين لا يرون ترتيب الوضوء: إن هذا القول صحيح فيما اذا كان جواب الشرط معنى واحد ، فأما اذا كانت جملا كلها جوابا وجزاء لم نبال بأيها بدأت، إذ المطلوب هو تحصيلها وهذا القول له رونق وليس بمحقق، فقد قال تعالى:" ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ فبدأ بالوجه وعطف عليه غيره فالنظر الصحيح في ذلك أن يقال: يجب البدء بما بدأ الله ، كمال قال الرسول ﷺ: "نبدأ بما بدأ الله منه"[1]. وكانت البداءة بالصفا واجبة ، ويعضد هذا أن النبي توضأ عمره كله مرتبا ترتيب القرآن وفعله هذا بيان مجمل كتاب الله تعالى وبيان المجمل الواجب واجب[2].

2/ قال تعالى:" ﴿إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [المائدة: 6].

اختلف العلماء في وجوب إدخالهما في الغسل عن مالك روايتان.

[1]أخرجه أبو داوود في صحيحه، كتاب المناسك، باب: صفة الحج، رقم الحديث: 1905، سنن أبي داوود، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص312.

[2]ابن العربي، ج2، ص52.

الأول: أن ـ إلى ـ بمعنى حد والحد اذا كان من جنس المحدود دخل فيه تقول: بعتك هذا الفدان من هاهنا إلى هاهنا فيدخل فيه الحد ولو قلت: من هذه الشجرة الى هذه الشجرة ما دخل الحد في الفدان.

الثاني: أن ـ إلى ـ بمعنى مع كما قال تعالى: " ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ٢ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ [النساء: 2-3]. معناه مع اموالكم

الثالث: أن المرافق حد الساقط لاحد المفروض قاله القاضي عبد الوهاب.

وتحقيقه أن قوله {وأيديكم} يقتضي بمطلقه من الظفر إلى المنكب فلما قال: {إلى المرافق} اسقط ما بين المنكب والمرافق، وبقيت المرافق مغسولة إلى الظفر وهذا كلام صحيح يجري على الأصول لغة ومعنى.

أما قولهم أن ـ إلى ـ بمعنى مع.....فلا سبيل إلى وضع حرف موضع حرف إنما يكون لكل حرف معناه وتتصرف معاني الأفعال ويكون معنى التأويل فيها لا في الحروف[1].

الفرع الثاني: العام والخاص وموقف ابن العربي منه

اهتم ابن العربي بدلالات الألفاظ ومن أمثلة ذلك:

1/ قال تعالى:" ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ ﴾ [البقرة: 222].

يقول ابن العربي في حكم دم الحيض:" اختلف علماؤنا في دم الحيض فقال بعضهم هو كسائر الدماء يعفى عن قليله ومنهم من قال قليه وكثيره سواء في التحريم. وقد استدل ابن العربي أن وجه الأول عموم قوله تعالى:"﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ [الأنعام: 145]. أي في هذه الآية ذكر الدم بصفة عامة وهذا يتناول الكثير دون القليل.

[1]ابن العربي، ج، ص58-59..

والوجه الثاني: قوله تعالى: " ﴿قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾ [البقرة: 222].وهذا يعم الكثير والقليل ويترجح هذا العموم على الآخر بأنه عموم في خصوص عين ، فالأول عموم في خصوص حال وحال المعين ارجح من حال الحال وهذا من غريب فنون الترجيح[1].

2/ قال تعالى: " ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ [البقرة: 173].

في عموم وخصوص هاته الآية ، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:" أحلت لنا ميتتان ودمان، فالميتتان السمك والجراد والدمان الكبد والطحال"[2].

اختلف العلماء في تخصيص الميتتان، فمنهم من خصصه في الجراد والسمك وأجازه في الجراد وهو أبو حنيفة. ومنهم من منعه في السمك وأجازه في الجراد وهو أبو حنيفة وبعض أصحابه، ومع اختلاف الناس في جواز تخصيص عموم الكتاب بالسنة فقد اتفقوا على أنه لا يجوز تخصيصه بحديث ضعيف[3]، وهذا الحديث يروى عن ابن عمر وغيره مما لا يصح سنده ، ولكنه ورد في السمك حديث صحيح وهو:" عن جابر ابن عبدالله أنه خرج مع عبيدة يتلقى عيرا لقريش وزودنا حرابا جرابا من تمر فانطلقنا على ساحل البحر فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر قال أبو عبيدة: ميتة ثم قال: بل نحن رسل رسول الله وقد اضطررنا فلنأكل، قال: فأقمنا عليه شهرا حتى سمنا وذكر الحديث قال: فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله فذكرنا ذلك له فقال: هو رزق

[1] ابن العربي، ج1، ص224.

[2] أبي الجعفر محمد بن عمروا، الكامل في الضعفاء، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، {د، س}، ج1، ص331.

[3] ابن العربي، ج1، ص76.

أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟ قال: فأرسلنا إلى رسول الله منه فأكله "[1].

وروي أيضا عن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: "هو الطهور ماؤه الحل ميتته"[2].

[1]أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب: إباحة ميتتان البحر، رقم الحديث: 1935، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ - 1991م، ج1، ص1535.

[2]أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، رقم الحديث: 83، سنن أبي داوود، ت: عبد العزيز خالدي، ط1، ص21.

المبحث الثاني: أحكام الطهارة من خلال تفسير ابن العربي

بعدما تطرقنا إلى منهج ابن العربي في تفسير آيات الطهارة، سنتكلم عن أهم أحكام الطهارة التي تعرض لها من خلال تفسيره.

المطلب الأول: أحكام الطهارة من خلال تفسير ابن العربي

إن ابن العربي خلال تفسيره للآيات وعرضه للمسائل التي يغلب عليها الجانب الفقهي، كان حريصا على بيان ما يستنبط منها من أحكام، إذن سنتطرق إلى عملية استخراج الأحكام التي استقيناها من خلال تفسير آيات الطهارة، وفق المنهج المتبع لدى ابن العربي.

فمثلا جاء في تفسيره لقوله تعالى:"﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: **222**]، بين فيه أن الحيضمكروه يتأذى بريحه وضرره ونجاسته، حيث قال ابن العربي:" تقديري "يسألونك عن موضع الحيض قل هو أذى"[1]، وذكر الأمور التي يمنع منها الحيض وهي:

الأول: أنه يمنع من كل فعل يشترط فيه الطهارة.

الثاني: دخول المسجد.

الثالث: الصوم.

الرابع: الوطء.

الخامس: إيقاع الطلاق[2].

أما في تفسيره لقوله تعالى:"﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْۚ﴾ [النساء: 43]، ذكر ابن العربي اختلاف

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج1، ص223 ـ 224.

[2] ينظر: ابن العربي، المرجع نفسه، ص224.

العلماء في المراد من قوله تعالى:"لَا تَقْرَبُواْٱلصَّلَوٰةَ"، فريق قال لا تقربوا مواضع الصلاة وهي المساجد فدل ذلك على أن الجنب لا يقرب المسجدحتى يغتسل إلا عابر السبيل ـ وهو المسافرـ الذي يجوز له العبور فيه من غير لبث. والفريق الثاني قال: أن المراد بذلك نفس الصلاة فيدل ذلك على أنه لا يجوز للجنب الصلاة حتى يغتسل، فالاغتسال واجب عليه. وقد اتفق العلماء على أن التيمم لا يرفع الجنابة[1].

في تفسير ابن العربي لقوله تعالى:"حَتَّىٰتَغْتَسِلُواْ" ، قال:" اقتضى هذا عموم إمرار الماء على البدن كله باتفاق وهذا لا يتأتى إلا بالدلك"[2]. فقد دل ذلك على أن الدلك شرط لكي يتمثل المرء فعل رسول الله ﷺ فقد جاء في صفة غسله، ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت:" كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوء للصلاة، ثم يأخذ الماء فيدخل فيه أصابعه وفي أصول الشعر حتى اذا رأى قد أروى على بشرته حفن على رأسه ثلاث حفنات، ثم أفاض على سائر جسده ثم غسل رجليه"[3].

أما في تفسيره لقوله تعالى:" ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓأَوْعَلَىٰ سَفَرٍ أَوْجَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِأَوْلَٰمَسْتُمُٱلنِّسَآءَفَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًاطَيِّبًا﴾ [النساء: 43]، فقد قال ابن العربي:" قال علماؤنا رحمة الله عليهم: فائدة الوجود الاستعمال والانتفاع بالقدرة عليهما" فمعنى قوله تعالى" فَلَمْ تَجِدُواْ مَآء" أي فلم تقدروا ..... فإن المريض واجد للماء صورة ولكنه مالم يتمكن من استعماله لضرورة صار معدوما حكما[4]. فدل ذلك على أن المريض الذي لا يقدر على استعمال الماء والصحيح الذي خاف من أخذ الماء لصا كان أو سبعا سواء فيجوز له

---

[1]ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج1، ص555ـ 556.

[2]ابن العربي، المرجع نفسه، ج1، ص558.

[3]أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: صفة الغسل من الجنابة، رقم الحديث: 9، ت: محمد الفرياني أبو قتيبة، دار طيبة، ط1، 1427هـ ـ 2006م، مج1، ص155.

[4]ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج1، ص566.

التيمم[1] ، وفي تفسيره لقوله تعالى:" ﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِفَٱغۡسِلُواْوُجُوهَكُمۡوَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ [المائدة: 6]، قال ابن العربي:" إذا أردتم القيام إلى الصلاة لأن الوضوء حالة القيام إلى الصلاة لا يمكن والإرادة هي النية فدل على أن النية في الطهارة واجبة فيه[2]. ويفهم من ذلك أن النية واجبة قبل الوضوء والمقصود نية التقرب إلى الله وامتثال أمره والتي محله القلب كما قال العلماء، وقد قال ابن العربي:" انما وجوب الصلاة يوجب الطهارة بشرط أن يكون المكلف محدثا فالحدث شرط في وجوب الطهارة بوجوب الصلاة لا علته. إذن فالحكم هنا هو وجوب الوضوء من الحدث للصلاة.

المطلب الثاني: مقارنة أقوال الفقهاء من خلال تفسير ابن العربي

قد يرد في تفسير معنى آية عدة أقوال مختلفة وابن العربي في كتابه "أحكام القرآن" اهتم بإيراد جميع هذه الأقوال ومحاولة تحليلها ومناقشتها، ومثال ذلك اختلاف العلماء في المقصود من اللمس المذكور في قوله تعالى:" ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓأَوۡعَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡجَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِأَوۡلَٰمَسۡتُمُٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: 43]، فقد قالت طائفة أن اللمس هنا هو الجماع، وقالت أخرى هو اللمس المطلق لغة وشرعا وقال أبو عمروا أنه الملامسة الجماع واللمس لسائر الجسد، وقد قال ابن عباس:" إن الله تعالى حي كريم يعف كنى باللمس عن الجماع، وقال ابن عمر: قبلة الرجل امرأته وجسمها بيده من الملامسة، وكذلك قال ابن مسعود[3]، وقد أيد ابن العربي هذا القول وعضده فقال:" ويكمله ويؤكده ويوضحه أن قوله:" إلا جنبا" أفاد الجماع وقوله تعالى:" أو جاء أحدكم منكم من الغائط" أفاد الحدث وأن قوله تعالى:" أو

[1] ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج1، ص566.

[2] ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج2، ص48.

[3] ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج1، ص564.

لامستم النساء" أفاد اللمس والقبل، فصارت ثلاث جمل لثلاث أحكام، وهذا غاية في العلم والإعلام ولو كان المراد باللمس الجماع لكان تكرارا، وكلام الحكيم يتنزه عنه"[1] .

مثال آخر في اختلاف العلماء في مسح الرأس في الوضوء إلى أحد عشر قولا:

الأول: أنه إن مسح منه شعرة واحدة أجزئه.

الثاني: ثلاث شعرات.

الثالث: ما يقع عليه الاسم، قال ابن العربي:" ذكر لنا هذه الأقوال الثلاثة فخر الإسلام عدنية السلام في الدرس عن الشافعي"، ويقصد بفخر الإسلام أبو بكر الشاشي.

الرابع: يمسح الناصية.

الخامس: أن الفرض أن يمسح الربع.

السادس: لا يجزئه إلا أن يمسح الناصية بثلاث أصابع أو أربع، وهاته الأقوال الثلاثة لأبي حنيفة.

السابع: يمسح الجميع وهو قول مالك.

الثامن: إن ترك اليسير من غير قصد أجزأه، وهو قول الفهري.

التاسع: قال محمد بن سلمة:" إن ترك الثلث أجزئه.

العاشر: قال أبو الفرج: إن مسح ثلثه أجزأه.

الحادي عشر: قال اشهب:" إن مسح مقدمة رأسه اجزأه.

ثم ساق ابن العربي أدلة كل قول من القرآن والسنة وكان يحلل أقوالهم ويرد عليها[1].

[1]ابن العربي: المرجع نفسه، ج1، ص564.

مثال آخر في قوله تعالى:﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: 6] فقد ثبتت بثلاث روايات الرفع قرأ به نافع، والنصب قرأ بذلك الحسن كما روى أبو عبد الرحمن السلمي وقرأ بذلك ابن عباس وقرأ أنس وعلقمة وأبو جعفر بالخفض[2].

قال ابن العربي:" وعن ابن عباس وقتادة افترض الله مسحين وغسلين، وبه قال عكرمة والشعبي وقال:" ما كان عليه الغسل جعل عليه التيمم، وما كان عليه المسح أسقط. وقد اختار الطبري التخيير بين الغسل والمسح[3].

[1]ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج2، ص60.

[2]ينظر: ابن العربي، المرجع نفسه، ج2، ص70.

[3]ابن العربي: المرجع نفسه، ج2، ص71.

مما توصلنا إليه في هذا البحث:

بعد الاطلاع على آيات الطهارة كاملة التي فسرها ابن العربي نستنتج أنه استخدم القرآن نفسه والسنة إضافة إلى أقوال الصحابة والتابعين كما استعمل الرأي في الجانب اللغوي والفقهي وأيضا علوم القرآن، من خلال ذكر أسباب النزول والقراءات والناسخ والمنسوخ، و كان أيضا يفسر من خلال الرجوع إلى اللغة من خلال تفسير معاني الحروف وذكر دلالات الألفاظ.

من بين أهم الأحكام التي استخرجناها من خلال تفسير ابن العربي نجد، التيمم وصفة غسل النبي ﷺ وحكم النية في الطهارة وصفة وضوء النبي ﷺ، وأيضا بعض الأحكام المتعلقة بالحيض والجنابة....إلخ، وقد اهتم ابن العربي بإيراد أقوال الفقهاء في تفسير معاني الآيات في كتاب "أحكام القرآن".

خاتمة

خاتمة:

ولد ابن العربي سنة 543هـ ونشأ في عهد الدولة المرابطية وترعرع في عصر دويلات الطوائف وقد عاش في عصر التقلبات السياسية وعدم الاستقرار، كان الوضع آنذاك مليء بالاضطرابات والفوضى لما ظهر فيها من انتشار فرق البدع والأهواء و إعراض المسلمين عن القرآن، إصافة إلى الحروب الصليبية.

بعد المشاكل والتقلبات التي ظهرت في عصر ابن العربي رحل والده وأخذه معه إلى دول المشرق وقد قضاها قرابة تسع سنوات، كانت لهاته الرحلة دور مهم وتغيير كبير في حياة ابن العربي لأنه قضاها في الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم والمعارف واحتكاكه بالمشايخ والعلماء فقد تتلمذ على يد الكثير منهم وأخذ عنهم مختلف العلوم،- ارتحل في طلب العلم، وطاف في بلاد كثيرة، والتقى بأعلام عصره في كل بلد، فجمع بين علم علماء المغرب العربي-مذهب المالكية- وعلم علماء المشرق-المذاهب الأخرى-فأخرج زبدة ما جمع في مؤلفاته وخاصة الأحكام، وقد كان والده نعم المعين والمربي له.

كان لابن العربي الكثير من المؤلفات أهمها كتاب "أحكام القرآن" والذي فسر فيه آيات الأحكام واتبع فيه أقوم وأصح طرق التفسير، يعد ابن العربي عالماً من أعلام المذهب المالكي؛ بل من أعلام الأمة، وألف في غير فن إلا أنه لم يصل إلينا إلا القليل فقد كان تفسيره فقهيا أي يعتني بدراسة آيات الأحكام وبيان كيفية الاستنباط منها، وقد اعتمد فيه على تفسير آيات الأحكام بالأثر من خلال تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وأقوال الصحابة والتابعين، إضافة إلى ذكره لأسباب النزول الذي غالبا ما يبتدأ به واستخدامه لعلوم القرآن واللغة ودلالات الألفاظ...الخ.

وفي الأخير تمت دراسة منهج ابن العربي تفسيره لآيات الطهارة في القرآن الكريم، فقد فاق في حسن التنظيم والتنسيق مقارنة بالكتب الأخرى لأنه يذكر ما يوجد في الآية من مسائل مع الاستقراء التام لكل مسألة، مما يوفر على القارئ سهولة العثور على المسألة التي

يرغب في الاطلاع عليها في اقصر وأقل جهد، وهكذا فبعد اطلاعنا على منهج ابن العربي في تفسير آيات الطهارة وجدنا أنها يعتمد على الأثر بالدرجة الأولى كما أنه يحتكم إلى اللغة كثيرا ويعتمد على أساليبها في إيضاح المعنى حيث أنه يستشهد بأشعار العرب، كما أنه أكثر عناية بعلوم القرآن مثل أسباب النزول للآية والقراءات... الخ، فالقاضي ابن العربي في تفسيره يستوعب المسائل بطريقة بديعة وتحقيق نفيس واستنباط دقيق، وفي الأخير استخرجنا الأحكام من خلال تفسيره ومقارنة أقوال الفقهاء لهاته الآيات.

من بين أهم التوصيات:

- ✓ الالتفات إلى التفسير ومناهج المفسرين لما فيه من قيمة علمية.
- ✓ دعوة الطلبة للتخصص في إحدى مجالات مناهج المفسرين، مثل التفسير الفقهي، والتفسير اللغوي...الخ.
- ✓ إخراج كنوز كتب المفسرين وإحيائهم والبحث عن المصنفات المفقودة.
- ✓ الدعوة إلى الاهتمام بتراث المالكية والتعريف بأعلامهم قصد الإفادة منهم والاقتداء بهم.
- ✓ توسيع البحث في اجتهاد القاضي ابن العربي لتشمل جميع أبواب الفقه وجمعها في مصنف واحد.
- ✓ عقد ملتقيات لدراسة شخصية ابن العربي.

ومن أهم المقترحات:

- ✓ قيام كبار العلماء بجمع كتب أحكام القرآن وصياغتها بأسلوب مبسط، وحذف العبارات والمناقشات التي الغرض منها تأييد مذهبهم والدفاع عنها.

- ✓ التعريف بشخصية ابن العربي لطلاب العلم لكي لا يخفى عليهم هول الشدائد والمحن التي لاقاها من أجل طلب العلم، فهو من العلماء الذين تركوا الأوطان وقطعوا المسافات وبذلوا الجهد من أجله

وختاما لا ندعي أننا وفينا الموضوع حقه، ولا أنه خال من الأخطاء فهو جهد المقلين، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونسأل الله العفو والعافية والتوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

الفهارس

1/ فهرس سور القرآن الكريم:

السورة والآية	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
﴿إِنَّ ٱلصَّفَاوَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِٱللَّهِۖ ﴾	**158**	**55**
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُٱلۡمَيۡتَةَوَٱلدَّمَوَلَحۡمَٱلۡخِنزِيرِوَمَآ أُهِلَّ بِهِۦلِغَيۡرِٱللَّهِۖ فَمَنِ﴾	**173**	**77**
﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡلَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	**183**	**53**
﴿ٱلۡحَجُّأَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ	**197**	**59**
﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗىفَٱعۡتَزِلُواْٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّحَتَّىيَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَفَأۡتُوهُنَّمِنۡحَيۡثُ أَمَرَكُمُ ﴾	**222**	**71**
﴿وَٱلَّذِينَيُتَوَفَّوۡنَمِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗايَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَأَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾	**234 -235**	**64**
آل عمران		
﴿وَٱعۡتَصِمُواْبِحَبۡلِٱللَّهِجَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚوَٱذۡكُرُواْنِعۡمَتَٱللَّهِعَلَيۡكُمۡإِذۡكُنتُمۡأَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَقُلُوبِكُمۡ﴾	**103**	**52**
﴿ٱلَّذِينَيَذۡكُرُونَٱللَّهَقِيَٰمٗاوَقُعُودٗاوَعَلَىٰجُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِٱلسَّمَٰوَٰتِوَٱلۡأَرۡضِ	**191**	**54**
النساء		
﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓإِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾	**11**	**51**

قائمة الفهارس:

﴿وَٱلَّٰتِيَيَأۡتِينَٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡفَٱسۡتَشۡهِدُواْعَلَيۡهِنَّأَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ﴾	**15**	**64**
﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْٱلصَّلَوٰةَوَأَنتُمۡسُكَٰرَىٰحَتَّىٰتَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾	**43**	**72**
﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِمِنكُمۡۖ﴾	**59**	**60**
﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ ﴾	**176**	**51**
المائدة		
﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِفَٱغۡسِلُواْوُجُوهَكُمۡوَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِوَٱمۡسَحُواْبِرُءُوسِكُمۡوَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾	**06**	**75**
الأعراف		
﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَوَأۡمُرۡبِٱلۡعُرۡفِوَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِنَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡبِٱللَّهِۚإِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	**199**	**58**
الأنفال		
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖفَٱتَّقُواْٱللَّهَوَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَوَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	**01**	**62**
﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓأَسۡرَىٰحَتَّىٰيُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَاوَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗوَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾	**67**	**62**

قائمة الفهارس:

هود		
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِوَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِيُذۡهِبۡنَٱلسَّيِّـَٔاتِۚذَٰلِكَذِكۡرَىٰلِلذَّٰكِرِينَ﴾	**114**	**57**
النور		
﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَاوَفَرَضۡنَٰهَاوَأَنزَلۡنَافِيهَآءَايَٰتِۭبَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾	**01**	**65**
الفرقان		
الشورى		
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰبِهِۦنُوحٗا ﴾	**13**	**52**

فهارس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
الحج مبرور وليس له جزاء إلا الجنة	60
إنك قد سألتني وليس لي	62
ابكي للذي عرض عليا أصحابك من احذهم الفداء لقد عرض عليا عذابهم	63
امكثي في البيت حتى يبلغ الكتاب أجله	64
امرنا رسول الله اذا كنا في سفر ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة	75
أقيمت صلاة العشاء فقام رجل يناجي النبي حتى نام القوم ثم صلوا	75
إن الوضوء إنما يجب على من نام مضطجعا فإنه اذا نام مضطجعا استرخت مفاصله	75
اذا استيقظ أحدكم من النوم فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلهما فلا يدري أحدكم أين باتت يده	76
إن قومك حجوبها يعني بذلك قريشا وهم أهل الفصاحة والبلاغة وهم المخاطبون القائمون لذلك والعاملون به	51
إن الله يأمرك أن تعفوا عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك	59
امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله	65

قائمة الفهارس:

تنام عيني ولا ينام قلبي	**76**
صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب	**54**
نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه	**53**

أولا:القرآن الكريم

1. رواية ورش عن نافع

ثانيا: كتب السنة النبوية.

1. أبو داوود: سنن أبو داوود، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1416هـ - 1996م.

2. البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، لبنان ط1، 1422هـ.

3. البخاري، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.

4. الترمذي: الجامع الكبير، ت: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء، الكويت، {د، ط}، 1404هـ.

5. مسلم: صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دارإحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، 1412هـ -1991م.

ثالثا:الكتب.

1.ابن القيم: أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ت: أبو عمر أحمد عبدالله، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1423هـ.

2.ابن أثير: محمد بن محمد أبي عبد الكريم الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2012م.

3.ابن تيمية: شرح مقدمة في أصول التفسير، دار المنهاج، الرياض، ط1، 1432هـ.

قائمة المصادر والمراجع:

4.ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن احمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، ت: عبد السلام محمد بن هارون، دار المعارف، القاهرة، [د، ت].

5.ابن العثيمين: محمد صالح، تفسير القرآن الكريم، دار الثريا، السعودية، ط1، 1425هـ 2004م.

6.ابن القيم: شمس الدين أبي عبدالله محمد، زاد المعارف في هدي خير العباد، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1418هـ - 1998م.

7.ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين محمد بن احمد، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، بيروت، [د، ط]، [د، ت].

8.ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، [د، ط]، [د، ت].

9.ابن كثير: أبو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، [د، ط]، 1412هـ - 1991م.

10.ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبدالله، قانون التأويل، ت: محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990م

11.ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله، أحكام القرآن، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، [د، ط]، [د، ت].

12.ابن العماد الحنبلي: عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1399هـ - 1979م.

13.ابن فرجون: إبراهيم نورالدين، الديباج المذهب، دار الكتب العربية، بيروت، ط1، 1399هـ - 1979م.

قائمة المصادر والمراجع:

14.ابن بشكوال: أبو القاسم خلف الله بن عبد المالك، الصلة في تاريخ أعلام الأندلس، ت: صلاح الدين هواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ - 2003م.

15.ابي دينار: عبدالله الشيخ محمد القاسم، المؤنس في أخبارإفريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط1، 1928م.

16.الأصفهاني: حسن بن محمد، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى البار، [د، ط]، [د، ت].

17.البيهقي: أبو بكر، المدخل إلى السنن الكبرى، ت: محمد ضياء الأعظمي، دار الخلفاء، الكويت، [د، ط].

18.البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود، شرح السنة، ت: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، [د، م]، ط2، 1403هـ - 1983م.

19.البغدادي، شهاب الدين، أبي عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، [د، ط]، [د، ت].

20.بدر الدين الغنيمي، نخب الأفكار في تنقيح الأخبار، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الشؤون الإسلامية، قطر، [د، ط]، [د، ت].

21.حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، [د، م]، ط1، 1980م.

22.حمدي عبد المنعم حسيني، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس، دار المعرفة، جامعة الإسكندرية، [د، ط]، 1997م.

23.خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس، دار الكتاب، بيروت لبنان، ط1، [د، ت].

24.الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ت: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، [د، م]، [د، ط]، 2004م.

25.الرازي: محمد فخرالدين، تفسير الفخرازي، دار الفكر، [د، م]، ط1، [د، ت].

26.الزركشي: بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1376هـ ـ 1957م.

27.الزركلي: خيرالدين، الأعلام، دار العلم، بيروت، ط5، 1980م.

28.السمعاني: منصور بن محمد عبد الجبار، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ، ج1.

29.السيوطي: جلال الدين، الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن عبد المحسن، [د، د]، القاهرة، ط1، 1424هـ ـ 2003م.

30.علي بن سليمان العبيد، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، دار التدمرية، ط1، 1431هـ 2010م.

31.عياض: أبو الفضل عياض بن موسى، الغنية، ت: زهير ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1402هـ ـ 1983م.

32.عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة [92 ـ 897م /711 ـ 1992م]، جامعة بغداد، دار القلم، ط2، [د، ت].

33.علي الجرناني، زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ت: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرياض، ط2، 1411هـ ـ 1991م.

34.عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، [د، ط]، 1986م.

35.عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن الخامس هجري، ت: محمود علي مكي، الدار التونسية، القاهرة، [د، ط]، أبريل 1984م.

36.علي عبد السميع حسين، التيسير في أصول التفسير، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، 2006م.

37.فهد الرومي، اتجاهات التفسير في ق14، مؤسسة الرسالة، السعودية، ط3، 1418هـ -1997م.

القرطبي: محمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1983 -1962م.

38.محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، [د، ت]، [د، ط].

39.محمدلي الحسن، المنار في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ -2000م.

40.محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، [د، ط]، 1984م.

41.محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1411هـ ـ 1990م.

42.محمد حقي، البربر في الأندلس، المدارس، دار البيضاء، ط1، 1422هـ -2001م.

43.محمد علي الصلابي، الجوهر الثمين في معرفة دولة المرابطين، [د، د]، مصر، القاهرة، ط1، 1421هـ -2007م.

44.المراكشي: محي الدين أبي محمد عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1368هـ -1949م.

45.النيسابوري: أبي الحسن علي بن احمد، أسباب النزول، ت: عصام بن عبد المحسن، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412هـ - 1992م.

46.محمد عبد الله الخضري، تفسير التابعين، [د، د]، [د، ط]، [د، ت].

ثالثا:المقالات

1. إيمان ايمن فرحات، تاريخ دولة المرابطين وحضارتها، لبنان، بيروت، العدد16، جانفي2021م.
2. ايمن يزبك، فقهاء التمكين ومنهج بناء دولة المرابطين انموذجا، مجلة مقاربات، سوريا، العدد5، رمضان1440هـ/آيار2019م.
3. احمد عزاوي، عصر الطوائف في الأندلس، رسائل ديوانية، الرباط، 2013م.
4. بلقاسم بوشراية، علمي التاريخ والجغرافيا في إقليم شرق الأندلس، مجلة قبس للدراسات الإنسانية، تيارت، مج2، العدد1، جوان 2018م.
5. عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة مرية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، [د، ط]، 1984م.
6. محمد هزتان، قبيلة البرانس أشكال الهوية والمسار عبر التاريخ، نوفمبر، 2013م.
7. ماك كول، الروايات التاريخية، عن تأسيس سلجماسة، ت: محمد الحمداون، دار الثقافة، [د، ت].
8. محمد عبد المنعم حميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، ت: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1975م.

رابعا: الرسائل العلمية الجامعية

1. أيوب معزوز، دور علماء المغرب و الأندلس في خدمة علم الحديث خلال عصري المرابطين والموحدين [442 ـ 668هـ/ 1048 ـ 1268م]، أطروحة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1436ـ 1437هـ/ 2015 ـ2016م.
2. خالد بن عبد العزيز الباتلي، التفسير النبوي، مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثية لأحاديث التفسير النبوي الصريح، دار الكنوز، إشبيليا، الرياض، 1432هـ ـ 2111م.
3. صالح بن عبد الرحمن البليهي، منهج ابن العربي في كتابه أحكام القرآن، رسالة ماجيستر، كلية أصول الدين، الرياض، جامعة الإمام احمد بن سعود الإسلامية، 1403هـ ـ 1983م.
4. محمد أمين بلغيثالحياة الفكرية في الأندلس، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 1423هـ ـ 2006

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
العنوان	
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	
الفصل الأول: عصر الإمام ابن العربي وحياته	09
تمهيد	
المبحث الأول: عصر ابن العربي	09
المطلب الأول: الحالة السياسية	09
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية و الاقتصادية	11
المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية	17
المبحث الثاني: حياته وأهم شيوخه	23
المطلب الأول: حياته	23
المطلب الثاني: اهم شيوخه	28
المطلب الثالث: دراسة عن كتاب أحكام القرآن	36
خلاصة	37
الفصل الثاني: مفهوم التفسير وأنواعه ومنهج ابن العربي فيه	
المبحث الأول: مفهوم التفسير وأنواعه	40
المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحا	40
المطلب الثاني: أنواع التفسير	42
المبحث الثاني: منهج ابن العربي في التفسير	50
المطلب الأول: التفسير بالأثر	50
المطلب الثاني: التفسير بالرأي	58
المطلب الثالث: علوم القرآن في تفسير ابن العربي	61

قائمة الفهارس:

المطلب الرابع: علوم اللغة والبلاغة في تفسير ابن العربي	66
خلاصة	69
الفصل الثالث: تطبيق منهج ابن العربي في تفسير آيات الطهارة	70
المبحث الأول: تطبيق منهج ابن العربي في آيات الطهارة	71
المطلب الأول: تفسير آيات الطهارة بالأثر وعلوم القرآن	79
المطلب الثاني: علوم اللغة ودلالات الألفاظ في آيات الطهارة	85
المبحث الثاني: أحكام الطهارة من خلال تفسير ابن العربي وآراء العلماء فيه	89
المطلب الأول: أحكام الطهارة	89
المطلب الثاني: مقارنة أقوال العلماء والفقهاء من خلال تفسير ابن العربي	91
خلاصة	94
خاتمة	96
فهرس الآيات	99
فهرس الأحاديث	101
قائمة المصادر والمراجع	104
فهرس الموضوعات	112
ملخص البحث	115

ملخص البحث:

تبين لنا من خلال بحثنا منهج ابن العربي في تفسيره حيث اتبع منهج تفسيري من أفضل وأقوم المناهج، حيث فسر القرآن بالقرآن وبالسنة وأقوال الصحابة والتابعين، واهتم أيضا بعلوم القرآن وأسباب النزول واعتمد أيضا على التفسير بالرأي وأيضا اللغة من بلاغة ونحو ومعاني الحروف، وهاته المصادر تعتبر مصادر تفسيرية صحيحة يجب على كل مشتغل بعلم التفسير اتباعها، و تطرقنا أيضا إلى طريقة ابن العربي في استنباطه للأحكام الفقهية وكيفية عرضه للمسائل وترجيحه بين الأقوال وأهم الأحكام التي تناولها في آيات الطهارة الموجودة في القرآن.

وهدفنا من هاته الدراسة هو التعريف بابن العربي وبكتابه "أحكام القرآن" ومنهجه فيه وإظهار ما يتميز به من حيث عرضه وطريقه تفسيره .

الكلمات المفتاحية: التفسير الفقهي، ابن العربي، الطهارة، آيات الأحكام

Summary

It became clear to us through our research the approach of Ibn al-Arabi in its interpretation, where he followed an exegetical approach of the best and most reliable methods, where he interpreted the Qur'an with the Qur'an, the Sunnah and the sayings of the Companions and the Followers. We also touched upon the method of Ibn al-Arabi in deducing jurisprudential rulings and how he presented issues and weighted them between sayings and the most important rulings that he dealt with in the verses of purity found in the Qur'an.

Our aim in this study is to introduce Ibn al-Arabi and his book "The Rulings of the Qur'an" and his method in it, and to show what is distinguished by him in terms of its presentation and method of interpretation.

Keywords: jurisprudential interpretation, Ibn al-Arabi, purity, verses of rulin

قائمة الفهارس: